

احذر !!
أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة
(النسخة الثانية الجديدة)

جمع وإعداد
الشيخ أ. د. طلعت زهران

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، السميع البصير، اللطيف الخبير، أحاط بكل شيء علماً، ووسع كل شيء رحمة وحناناً، هو الحليم الشكور، العزيز الغفور، قائم على كل نفس بما كسبت، يحصي على العباد أعمالهم، ثم يجزيهم بما كسبت أيديهم، ولا يظلم ربك أحداً، هو العلي القدير، العليم بذات الصدور. أحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء؛ فما ترك خيراً يقرب إليه إلا ودلنا عليه. وما ترك شراً يباعده عنه إلا حذرنا منه.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير والسراج المنير، صاحب النهج الرشيد والقول السديد، أرسله الله رحمة للعالمين، فشرح به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلماً. فما قبض حتى أتم البلاغ وأقام الحجة على العالمين فتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده، صلى الله عليه وسلم، إلا هالك. اللهم اجزه عنا أفضل ما جزيت به نبيا عن أمته، اللهم أعل على جميع الدرجات درجته، واحشرنا تحت لوائه وزمرته. اللهم أوردنا حوضه، واجعلنا من أتباع سنته وشرعته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى أتباعه ومن اهتدى بسنته واهتدى بسيرته إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا لها من عبارات وأمثلة غريبة تتداولها الألسن في مجتمعاتنا، مثل:

يدي الحلق للي بلا ودان !!!

رزق الهبل على المجانين !!!

كُتر السلام يقل المعرفة !!!

ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه !!!

إمشي في جنازة ولا تمشي في جوازة !!!

اللي يحتاجه البيت يحرم على الجامع !!!

وغيرها كثير جداً، وكلها مخالفات شرعية ونواقض لقواعد إيمانية، سيعرض هذا الكتاب لها، من باب النصيحة الواجبة الخالصة، ويتناولها بالبيان وتوضيح أحكامها، بعون الله وتوفيقه.

وهي نصيحة لأنفسنا وإخواننا، فنقول:

يا إخوة الإسلام: اتقوا الله واخلشوه، ومن يخش الله ويتقّه فأولئك هم الفائزون.

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

وإنّ نبينا، صلى الله عليه وسلم، أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً. ومن جوامع كلمه النافعة المباركة التي جمعت الدين الإسلامي كلّهُ، واستوعبت مصالح الدين والدنيا، قوله: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة)، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "الله وكتابه ورسوله ولأنمة المسلمين وعامتهم". قال الإمام النووي عن هذا الحديث: جمع ربع الدين، لا بل جمع الدين كله. فما من خير إلا تضمنته هذه الكلمات، ولا شر إلا حذرت منه فألفاظه القليلة جمعت المعاني النافعة العظيمة الكثيرة. وهذا الكلام النبوي المبارك فيه حصر وفيه قصر، بمعنى أنّ الدين محصور ومقصور في النصيحة، فمن اتصف بالنصيحة فقد أحرز الدين كلّهُ، ومن حرم النصيحة فقد فاتته من الدين بقدر ما حرم من النصيحة.

وتفسير النصيحة هي القيام بحقوق المنصوح له مع المحبة الصادقة للمنصوح له، والحقوق تكون بالأقوال وتكون بالأفعال وإرادات القلب، قال الأصمعي رحمه الله: "الناصح الخالص من الغلّ، وكلّ شيء خلص فقد نصح"، وقال الخطابي: "وأصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل إذا خلصته من الشمع".

والنصح من صفات الأنبياء والمرسلين والمؤمنين، بينما الغش والخداع والمكر وفساد النوايا من صفات الكفار والمنافقين، قال الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام: (أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَأَنصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مَن آلَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: (أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)، وقال تعالى عن صالح عليه السلام: (لَقَدْ أَبْلَغْتَكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَمَنصَحْتُمْ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)، وقال عن شعيب عليه السلام: (يَقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتَكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَمَنصَحْتُمْ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ) وقال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

وعن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: "بايعت النبي، صلى الله عليه وسلم، على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم". وروى الطبراني أن جريراً، رضي الله عنه، اشترى من رجل فرساً فقال البائع: بثلاثمائة فقال جرير، رضي الله عنه: إنه خير من ثلاثمائة!! فما زال يزيده حتى أعطاه ثمانمائة. وروى ابن حبان أن جريراً، رضي الله عنه، كان إذا اشترى شيئاً أو باعه قال لصاحبه: اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر.

وروى أبو داود عن أبي هريرة والطبراني عن أنس، رضي الله عنهما، قالوا: (المؤمن مرآة المؤمن). أي المؤمن ينصح أخاه ويريه عيوبه كما يرى الإنسان نفسه في المرآة. وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد

الله فشمته، وإذا مرض فغده، وإذا مات فاتبعه). وعن جبير بن مطعم، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين). ومعنى الحديث أن هذه الخلال الثلاث تصلح القلوب وتطهرها من الخيانة والغفل والخبائث.

وصلحاء هذه الأمة هم المتصفون بالنصيحة لله ولكتاب الله ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، ولأئمة المسلمين وعامتهم. قال أبو بكر المزني، رحمه الله "ما فاق أبو بكر، رضي الله عنه، أصحاب رسول الله بصوم ولا بصلاة، ولكن بشيء كان في قلبه"، قال: "الذي كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في خلقه"، وقال الفضيل بن عياض، رحمه الله: "ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاوة الأنفس وسلامة الصدر والنصح للأئمة"، وسئل ابن المبارك، رحمه الله: أي الأعمال أفضل؟ قال: "النصح لله"، وقال معمر: كان يقال: "أنصح الناس لك من خاف الله فيك"، وقال بعض السلف: "من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه".

قال بعض أهل العلم: "جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له، كائنا من كان. وهي على وجهين: أحدهما فرض، والآخر نافلة. فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم. وأما النصيحة التي هي نافلة فهي إثارة محبته على محبة نفسه، وذلك أن يعرض له أمران: أحدهما لنفسه والآخر لربه، فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه".

ألا ما أجمل قول الله جل وعلا:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ).

لكن الكثير من الناس ينسى هذه الحقائق ويغفل عنها: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) [الأنبياء: 1-2]، حتى إن المرء لو نظر لأحوال هؤلاء لوجد جرأة عجيبة على الله، وسيرًا في طريق المعاصي والشهوات، وتهاونًا بالفرائض والواجبات، فيتساءل: هل يصدق هؤلاء بالجنة والنار؟ أم تراهم وعدوا بالنجاة من النار وكأنها خلقت لغيرهم؟ يقول الله تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون: 115].

إن حال هؤلاء يصدق فيه قول القائل:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة... .. وليلك نوم والردى لك لازم

وشغلك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم
أما بعد: فالله تعالى أمركم . أيها المؤمنون . بتقواه وأن تقولوا قولاً سديداً مستقيماً عدلاً
ووعدكم على ذلك إصلاح أعمالكم ومغفرة ذنوبكم ثم الفوز العظيم في الآخرة. ولنعلم أن
الأمة الإسلامية تبقى سالحة، ما صلح رجالها ونساؤها. والصلاح لا يكون إلا بتقوى الله
والاستقامة والثبات على دين الله الحق، الذي ارتضاه لعباده. أي لابد من صلاح في الأقوال
وصلاح في الأفعال وصلاح في الاعتقادات وصلاح في المعاملات وصلاح في كل نواحي
الحياة. وهذا ما سوف نوضح بعضه، بما يسر الله لنا في هذا الموضوع، الذي تم جمع مادته
بفضل الله وتوفيقه من مصادر عدة.

من المؤسف أن نجد كثيراً من الأمثال الشعبية والأقوال والأفعال والاعتقادات والمعاملات
والأسماء تجترى جرأة غريبة على شرع الله، وتتعارض مع كلام الله وسنة رسوله، صلى الله
عليه وسلم؛ حتى أصبح كثير من الناس يعتقدون في الخرافات والجهالات ويضربون الأمثال
الضالة المضلة التي تتصادم مع العقيدة الصحيحة. ومثل هذا الذي يفعله الناس أو يعتقدونه
أو تلوكة ألسنتهم، بغير تدبر، أو روية، قد يؤدي إلى الخسران المبين؛ قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ
هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [نور:15] وبسبب هذه الأخطاء والخرافات والاعتقادات الخاطئة
أصبحنا أضعف أهل الأرض، وحل بنا البوار في ديننا ودينانا؛ حتى ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت أيدينا.

بل إن كثيراً من الأوامر القرآنية والسنة النبوية هُجرت، وضُرب بها عرض الحائط، بل انتُهك
معظم ما نهى عنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ حتى أصيب المسلمون بما لم يصب به
غيرهم من العداوة والبغضاء و القسوة والغلظة وسفك دماء بعضهم بعضاً، وبغيهم على بعض
وظلمهم لبعض. كل هذا بسبب بعدهم عن شرع الله، بعد أن بلغت أمتنا قديماً من الفخر
والمجد والرفعة والارتقاء ما لم يسبق له نظير ولا يشهد التاريخ بمثله. ملكوا على ضعفهم
وقلة عددهم وعدتهم ممالك الأرض ورفعوا راية التوحيد خفاقة فوق الرؤوس فملأوا الأرض
توحيداً وإيماناً وعلماً وحكمة وعدلاً، وملأوا الأرض بالعلوم والصدقات والصلوات والأذكار والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وعبادة الله الواحد القهار ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:148].

وأما الآن فحال الأمة لا يخفي على أحد من الذل والهوان والخزي. وذلك نتيجة البعد عن شرع
الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى *** صريع الأمانى عما قليل ستندم
أفقٌ قد دنا الموت الذي ليس بعده *** سوى جنة أو حر نار تضرم

وتشهد أعضاء المسيء بما جنى *** كذاك على فيه المهيمن يختم
وأيم الله إن هذا لعار مبين أن نصل إلى ما نحن فيه، وبين أدينا وحي السماء من قرآن
وسنة. ولن يصلح حالنا حتى نغير ما بأنفسنا، ونعود إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله
عليه وسلم. قال تعالى: {لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11].

ونظراً لأن الكلمة أمانة وتبعاتها من أعظم وأجل التبعات. ونظراً لعظم مسئولية الكلمة، قال
تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18] ولهذا لما سأل معاذ بن جبل، رضي
الله عنه، رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " وهل نحن مؤخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟
أجاب النبي، صلى الله عليه وسلم: " ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في
النار إلا حصائد ألسنتهم". ولما سأله أحد صحابته رضوان الله عنهم: يا رسول الله ما أخوف
ما تخاف عليّ؟ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه ثم قال: هذا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان
يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه ".
فيجب أن يكون كلامنا وأفعالنا واعتقاداتنا ومعاملاتنا وأسمائنا موافقة لشرع الله سبحانه
وتعالى.

اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

كتبه

د/طلعت زهران

الإسكندرية في 13 محرم 1425

14 مارس 2004

أولاً: الأقوال والأمثال الخاطئة

1- [يدي الحلق للي بلا ودان]

قول قبيح؛ فيه شرك صريح، واستهزاء بالحكيم الخبير، فهو إساءة أدب مع الله، واتهام له سبحانه بأنه يسيء التصرف في كونه وخلقه، فيعطى من لا يستحق ويمنع من يستحق، وبأن البشر أعلم من الله بمواقع الفضل من ربه عز وجل، فسبحانك هذا بهتان عظيم؛ فهو اعتقاد أهل الكفر والضلال من الإغريق والرومان القدامى، الذين آمنوا بأساطير تقول إن الكون يتحكم فيه، بزعمهم، آلهة متعددة، تسكن جبل الأولمب، ومن هذه الآلهة إله يدعى بلاوتوس، هو إله الثروة والمال، وهو إله أعمى البصر. ومن ثم لا يحسن التصرف وتقسيم المال بين البشر؛ فيعطى من لا يستحق، ويمنع من يستحق!!.

أما الاعتقاد الصحيح لأهل الإسلام فيقتضي اليقين بأن الله حكيم خبير، أعلم بمواقع فضله ومثمه، يرزق من يشاء؛ بحسب ما تقتضيه حكمته البالغة ورحمته الواسعة؛ فهو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها. وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيلة له، كما يسوقه إلى القوي. قال تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} (العنكبوت: 60).

كما أنه سبحانه يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب و يرزق الكافر والمؤمن.

{إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (49) سورة القمر

{ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات} [الزخرف: 32]

{ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له } [سبأ: 39]

* ومن الأقوال الخاطئة، التي تشبه هذا القول الفاسد، قول بعضهم: "العناية صُدْف "

أي العناية الإلهية مجرد مصادفة؛ فمن صادفته سعد ونال ما يريد. بينما المعلوم بالضرورة من دين الله أن كل شيء قدره الله وكتبه من قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وعنايته وعطاؤه، سبحانه، إنما يكون بحكمته البالغة.

2 - رزق الهبل على المجانين

قول شيطاني، فالرزاق هو الله وحده، وليس أحد يملك لنفسه ولا لغيره رزقا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا؛ قال الله عز وجل: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" [الذاريات 58] وقال: { الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر } [الرعد 26]

فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى وقد كتبه وقدره قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يزرق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا". رواه أحمد

قال الله عز وجل: { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين } [هود: 6]

وقال: { قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله } [سبأ: 24] واعلم أن الاعتراض على قدر الله ينافي الإيمان والتسليم والرضا بأمره جل وعلا. ومن الأقوال الفاسدة، التي تشبه هذا القول الفاسد، قول بعضهم:

• "ابن الكبة طلع القبة وابن اسم الله حده الله"

يعني أن ابن الفقيرة، التي لا وزن لها ولا قيمة في نظر الناس، صار له شأن عظيم في المجتمع، بينما ابن الغنية النسبية الحسبية هلك ومات. وهو قول فيه سخريّة واستهزاء بأقدار الله، وطعن في حكمته وحسن تدبيره.

• ومن ذلك أيضا قولهم: "ابن الهبلّة يعيش أكثر"

يتناسون أن الأعمار والآجال مقدورة مكتوبة في اللوح المحفوظ، وأن الأجل يكتب على الإنسان وهو في بطن أمه جنيناً لم يتعدّ مائة وعشرين يوماً. وقد دلت نصوص السنة - كما دلت نصوص الكتاب - أن الأجل والرزق مقدران من الخالق الرزاق، لا قدرة لأحد على التحكم فيهما بتقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقصان. يجب أن يثبت في قلوب المؤمنين ألا يخافوا على رزقهم، ولا على آجالهم، وأن الإنسان لن يخرج من الدنيا إلا وقد استوفى ما كتب الله تعالى له، في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن خلق الإنسان قال حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها...» [(...البخاري (78/4-79) ومسلم (2036/4)

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً لطول أمل الإنسان في طول أجله وسعة رزقه وزيادته، وللأجل المقدر الذي يقطع ذلك الأمل الطويل كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطأً مربعاً، وخطَّ خطأً في الوسط خارجاً منه، وخطَّ خطأً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط: وقال (:هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراس، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا) [البخاري (171/7) والمسند (385/1) وابن ماجة (1414/2)

ونبه الرسول صلى الله عليه وسلم زوجه أم حبيبه بنت أبي سفيان، رضي الله عنهما، لما سألت الله أن يمتنعها به وبأبيها وأخيها، نبهها أن للأجل أيامه المعدودة التي لا تزيد ولا تنقص، وأن الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص؛ كما في حديث عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال :

قالت أم حبيبة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم :اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل أجله، أو يؤخر شيئاً عن أجله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل [(أحمد (390/1) ومسلم (2051-2050/4)

وفي هذا الحديث تنبيه على أن يهتم المسلم بالعمل الصالح ويلج في الدعاء أن يوفقه الله، وأن يعيده من النار وعذاب القبر، وأما الأجل والرزق فإنهما قد كتبا، ولا بد منهما كما كتبا، وإن كان يشرع الدعاء بطلب العافية وتيسير الأمور وقضاء الحاجات . وعندما دنا أجل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثت إليه ليحضره - ولا شك أنها كانت متأثرة لوفاة ابنها - أرسل إليها رسولا يقول لها (:إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلَّ عنده بأجل مسمى) [البخاري (80/2) ومسلم (636-635/2) قال ابن حزم رحمه الله تعالى :

"ولا يموت أحدٌ قبل أجله، مقتولاً أو غير مقتول .قال الله عز وجل: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا] (آل عمران: 145) وقال تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف: 34)

وقال تعالى: قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] (آل عمران: 154)

3- " لا يبرحم ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل "

يقولونها عن الشخص قاسي القلب، الذي لا يحب الرحمة ولين الجانب والعطف على عباد الله. ومن كان هكذا فلا مانع من وصفه أنه لا يرحم. أما قولهم: "ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل" فهي كلمة خبيثة؛ فالله تعالى لا يؤوده شيء ولا ينازعه في سلطانه منازع، ولا يملك أحد أن يمنع شيئاً من أمر الله ورحمته قال عز وجل: { ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم } [فاطر: 2]

وقال تعالى: { قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أردني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أردني برحمة هل هن ممسكات رحمته } [الزمر: 38] فأى مخلوق هذا الذي يستطيع أن يمنع رحمة ربنا من أن تنزل على عباده.

* ولا ينبغي للمسلم أبداً أن يكون قاسي القلب غليظاً؛ فالرحمة من أعظم الصفات في الوجود، حتى سمى الله بها نفسه (تنزيل من الرحمن الرحيم) ووصف بها كتابه المجيد (هدى ورحمة للمحسنين)، واعتبرها غاية من وراء إرسال الرسل الكرام؛ كما قال في شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين).

والرحمة هبة من الله للعبد وتوفيق وتسديد كما قال سبحانه: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك). وتأمل موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الأقرع بن حابس حينما أخبره بأن له عشرة من الولد ما قبل منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (من لا يرحم لا يرحم) وفي رواية (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)؟.

والرحمة شهادة على إيمان العبد كما وصف سبحانه المؤمنين بأنهم (رحماء بينهم)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير)، وقال عن أهل الإيمان والحكمة: (يأتيكم أهل اليمن أرقّ الناس أفئدة)، وقال (إنّ الأشعريين إذا أرملوا أو كانوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد فاقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية. فهم مني وأنا منهم). وقد ترجم البخاري في كتاب الأدب: باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانفته) تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن، وحفاوته بسيدي شباب أهل الجنة (الحسن والحسين)، وقوله (هما ريحانتي من الدنيا). وقال مالك بن الحويرث رضي الله عنه: (أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظنّ أنّا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمّن تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان رقيقاً رحيماً، فقال: ارجعوا إلى أهليكم).

وتأمل الخصال التي عرفتها خديجة، رضي الله عنها، في النبي صلى الله عليه وسلم وأثنت عليه بها (كلا والله لا يخزيك الله أبداً) وفي رواية (لا يحزنك)، (إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)، وما رواه أبو هريرة قال (قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس. فقال: اللهم اهد دوساً وائت بهم)!

وهي ضمان لرحمة الله كما قال صلى الله عليه وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة). وأنجى الله الثلاثة من الصخرة بأمر منها رحمة أحدهم بوالديه كما ترجم البخاري (باب دعاء من برّ والديه). فهي إذن سبيل لتفريج الكرب في الدنيا والآخرة كما روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كان الرجل يداين الناس. وكان يقول لفتاه: إذا أتيت مُعسراً فتجاوز عنه؛ لعل الله يتجاوز عنا. قال: فلقى الله فتجاوز عنه)، وفي رواية حذيفة (إن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر! قال: ما أعلم شيئاً غير أنني كنت أبايع الناس في الدنيا فأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المُعسر. فأدخله الله الجنة)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بينما كلب يطيف بركبة كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته؛ فغفر لها به) و(بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فشرب ثم خرج. فإذا كلبٌ يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثلاً الذي كان بلغ بي. فنزل البئر فملاً حُفَّهُ ثم أمسك بفيه، فسقى الكلب؛ فشكر الله له. فغفر له). والرحمة عامة (في كل كبدٍ رطبة أجر)، تشمل زيارة المسلمين والسعي على الأرملة والمسكين وغيرها من أعمال البر وصلة الرحم كما روى الترمذي وابن حبان (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً) وروى الطبراني (من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى يرجع)، وروى البخاري (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) و(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وقال بإصبعه السبابة والوسطى.

وأكثر ما تتجلى الرحمة في يوم القيامة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (أمّتي أمّتي وبكى) وحين تجتمع عليه الخلائق ويتوقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الشفاعة فما يجدون إلا محمداً صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من كربات الموقف العظيم. ويومها يرحم الله أهل السعادة بتسعة وتسعين رحمة؛ كما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم (جعل الله الرحمة في مائة جزء. فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً. وأنزل في الأرض جزءاً واحداً. فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه). وما أحسن ربط النبي صلى الله عليه وسلم رحمة المخلوق برحمة الخالق، ورحمة الدنيا برحمة الآخرة كما روى البخاري عن عمر قال: (قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها).

(الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء)!

ففي صحيح البخاري جاء متصلاً: * لا يرحم الله من لا يرحم الناس

وقد نظم الحافظ ابن حجر:

إن من يرحم أهل الأرض قد * أن أن يرحمه من في السما

فأرحم الخلق جميعاً، إنما * يرحم الرحمن منا الرحما

ولغيره:

من يرحم الخلق فالرحمن يرحمه * ويكشف الله عنه الضر والباسا

ولله در من قال:

كن يا أخي رحيم القلب طاهره * يرحمك مولاك بل يؤنسك إيناسا

ففي الصحيحين ما معناه متصلاً: * لا يرحم الله من لا يرحم الناسا

والراحمون روى الأثياخ مرتفعا * بالأولية في التحديث نبراسا

ولغيره:

لقد أتانا حديث عن مشايخنا * مسلسلأ أوليا قد رويناه

قال النبي صلاة الله دائمة * مع السلام عليه عند ذكراه:

الراحمون هم الرحمن يرحمهم * برحمة منه نرويه بمعناه

من كان يرحم من في الأرض يرحمه * من في السماء، تعالى الراحم الله

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما كسرت رباعيته في أحد شق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا: يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء الذين صنعوا بك ما نرى؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين كانت أجورهم على الله عزّ وجلّ؟ فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة" يقول تعالى: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)

روى ميمون بن مهران أن جارية له جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقّة عليه فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية: يا مولاي استعمل قول الله تعالى: (والكاظمين الغيظ) فقال: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده (والعافين عن الناس) قال: قد عفوت، فقالت: اعمل بما بعده (والله يحب المحسنين) فقال ميمون: أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى.

وقد حث الله تعالى عباده على العفو والصفح وقبول الأعذار فمن ذلك: "وليغفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم" .. وقد خاطب الله نبيه بذلك وحثه على قبول العفو فقال: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین".

ومدح بذلك عباده المؤمنين "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس".

وبالعفو والإحسان، يتحول الكاره إلى محب، والعدو إلى صديق، فكما أن للعفو أثره في نفس من يعفو حيث يعينه على التقوى، وعلى راحة الضمير، وسكينة النفس فإن له كذلك أثراً بالغاً فيمن يعفو الإنسان عنه، إنه يستشعر خطأه، وإساءته، ويرى كيف قوبل خطؤه بالعفو والإحسان فيثوب إلى الرشد والصواب، وتنطفئ من داخله الكراهية وتذوب النزعة العدوانية ولا يملك إلا أن يكون مع أخيه كأنه ولي حميم، قال الله تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم".

4- "كُتِرَ السَّلَامُ يَقلُ المَعْرِفَةُ"

قول خاطيء لا يجب أن يتفوه به مسلم؛ فالشارع الحكيم حض على إفشاء السلام؛ لأنه مفتاح الحب والمودة في الله؛ فقال عز وجل: {فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله} [النور: 61]

وقال صلى الله عليه وسلم: {والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم} [صحيح مسلم - 7081].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه" [صحيح - الجامع 789] [والسلسلة الصحيحة 186].

وقال صلى الله عليه وسلم: [إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله {
[صحيح - صحيح الجامع 375].

وقال صلى الله عليه وسلم: { السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه {
حسن - ابن النجار 3699].

وقال صلى الله عليه وسلم: { من أشرط الساعة أن يمر الرجل في المسجد ولا يصلي فيه
ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف { [صحيح - الطبراني 5896].

والسلام سنة قديمة منذ عهد آدم - عليه السلام - إلى قيام الساعة، وهي تحية أهل الجنة
وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ [يونس:10] وهي من سنن الأنبياء، وطبع الأتقياء، وديدن الأصفياء
وفي هذه الأيام أصبح بين المسلمين وحشة ظاهرة وفرقة واضحة! فترى أحدهم يمر بجوار
أخيه المسلم ولا يلقي عليه تحية الإسلام. والبعض يلقي السلام على من يعرف فقط، وآخرون
يتعجبون أن يلقي عليهم السلام من أناس لا يعرفونهم! حتى استنكر أحدهم من ألقى إليه
السلام وقال متسانلاً: هل تعرفني!؟

وهذا كله من مخالفة أمر الرسول حتى تباعدت القلوب، وكثرت الجفوة، وزادت الفرقة.
وفي الحديث المتفق عليه أن رجلاً سأل رسول الله : أي الإسلام خير؟ قال: { تطعم الطعام،
وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف }.
وفي هذا حثٌّ على إشاعة السلام بين المسلمين، وأنه ليس مقتصرًا على معارفك وأصحابك
فحسب! بل للمسلمين جميعاً.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يغدو إلى السوق ويقول: (إنما نغدو من أجل السلام، فنسلم
على من لقيناه).

والسلام يدل على تواضع المسلم ومحبته لغيره، وينبئ عن نزاهة قلبه من الحسد والحقد
والبغض والكبر والاحتقار، وهو من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، ومن أسباب حصول
التعارف والألفة وزيادة المودة والمحبة، وهو من أسباب تحصيل الحسنات ودخول الجنات،
وفي إشاعته إحياء لسنة المصطفى، عليه الصلاة والسلام، الذي قال: { خمس تجب للمسلم
على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز {
[رواه مسلم].

والواجب على من ألقى عليه السلام أن يرد؛ فعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن
النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: { إياكم والجلوس في الطرقات { فقالوا: يا رسول الله: ما لنا
من مجالسنا بدّ نتحدث فيها، فقال: { إذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه { قالوا: وما

حق الطريق يا رسول الله؟ قال: { غُضَّ البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر } [متفق عليه].

قال الإمام النووي رحمه الله: (واعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب، وإن كان المسلم جماعة فهو سنة كفاية في حقهم، وإذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم، فإن كان المسلم عليه واحد تعين عليه الرد، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية في حقهم، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقيين، والأفضل أن يبتدئ الجميع بالسلام وأن يرد الجميع).

رد السلام: يقول الإمام النووي: (وأما صفة الرد، فالأفضل والأكمل أن يقول: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) فيأتي بالواو (التي تسبق عليكم) فلو حذفها جاز وكان تاركاً للأفضل، ولو اقتصر على (وعليكم السلام) أو (عليكم السلام) أجزاءه، ولو اقتصر على (عليكم) لم يجزأه بلا خلاف، ولو قال: (وعليكم) بالواو، ففي إجزائه وجهان لأصحابنا).

مراتب السلام:

* السلام ثلاث مراتب: أعلاها وأكملها وأفضلها: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ثم دون ذلك (السلام عليكم ورحمة الله) وأقله (السلام عليكم). والمسلم إما أن يأخذ أجراً كاملاً، وإما أن يأخذ دون ذلك، على حسب السلام، ولذلك ورد أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله جالس وأصحابه عنده فقال الداخل: (السلام عليكم)، فقال: { وعليكم السلام، عشر } ثم بعد ذلك دخل رجل آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله)، فقال: { وعليكم السلام ورحمة الله، عشرون } ثم بعد ذلك دخل رجل آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فقال رسول الله: { وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثلاثون } [رواه أبو داود والترمذي]، أي عشر وعشرون وثلاثون حسنة.

* من آداب السلام:

1 - السنة إذا تلاقى اثنان في طريق، أن يسلم الراكب على المشي، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، قال: { يسلم الراكب على المشي، والمشي على القاعد، والقليل على الكثير } [رواه مسلم].

2 - ينبغي للمسلم أن تكون تحيته للمسلمين السلام، وليس " صباح الخير " أو "مرحباً" أو "ألو". وإنما يبدأ بالسلام ثم يرحب بعد ذلك بما شاء من الترحيب الجائز.

3 - يستحب إذا دخل المسلم بيته أن يسلم فإن البركة تنزل بالسلام قال: {إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك} [رواه الترمذي]. وإن لم يكن فيه أحد ليقول: {السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين} [رواه مسلم].

- 4 - ينبغي أن يكون التسليم بصوت مسموع لا يزعج المستمع ولا يوقظ النائم، عن المقداد، رضي الله عنه، قال: (.. كنا نرفع للنبي، صلى الله عليه وسلم، نصيبه من اللبن، فيجيء من الليل، فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان) [رواه مسلم].
- 5 - أجاز كثير من العلماء سلام الرجل على المرأة، والمرأة على الرجل إذا أمنت الفتنة، فتسلم المرأة على محارمها، ويجب أن ترد عليهم السلام، كما يسلم الرجل على محارمه ويجب أن يرد عليهم السلام، وإن كانت المرأة أجنبية فلا داعي لإلقاء السلام عليها، وإن سلمت يرد عليها السلام، إذا أمنت الفتنة، وبدون مصافحة ولا ريبة، ولا خضوع بالقول.
- 6 - مما شاع بين الناس أن يكون السلام إيماءة وإشارة باليد. فإن كان المسلم بعيداً ونطق مع الإشارة بالسلام فلا بأس ما دام لا يسمعك؛ لأن الإشارة حينئذ دليل السلام وليست نائبة عنه، وكذلك يقال في الرد.
- 7 - يستحب للجالس أن يسلم إذا قام من المجلس لقوله : { إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة } [رواه أبو داود].
- 8 - استحباب المصافحة عند السلام، وبسط اليد لأخيك المسلم قال : { ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا } [رواه أبو داود والترمذي].
- وعن أنس بن مالك قال: (كان النبي إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل الذي ينزع..) [رواه الترمذي].
- 9 - احرص على البشاشة وطلاقة الوجه والابتسامة عند السلام حيث يقول : { وتبسمك في وجه أخيك صدقة }، وقوله : { لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق } [رواه مسلم].
- 10 - استحباب السلام على الصبيان كما كان رسول الله يفعل ذلك، وفي هذا تبسط لهم، وزرع للثقة في نفوسهم، وغرس لتعاليم الإسلام في قلوبهم.
- 11 - عدم بداءة الكفار بالسلام لقوله: { لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه } [رواه مسلم]. وقال : { إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم } [متفق عليه].
- فأحيوا - عباد الله - هذه السنة العظيمة بين المسلمين لتتقارب القلوب وتتآلف الأرواح ويحصل الأجر والثوبة.

5- ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه :

مثل خبيث يدعو إلى ترك النهى عن المنكر، ويمنع إصلاح ذات البين بين الناس. فلاشك أن تشاجر الناس واشتباكهم منكر ينبغي الإسراع بتغييره. قال تعالى: { فأصلحوا بين أخوانكم } [الحجرات 10].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه } [صحيح مسلم، وأبو داود، وصحيح الجامع 6250].
وقال صلى الله عليه وسلم: { ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة } [حسن أبو داود].
ومن ثم فالسلبية مرفوضة في الإسلام، والواجب على المسلم أن يكون مراده الإصلاح ما استطاع، ولا يكون لسان حاله ما يقوله أهل الضلال:

6. "خَيْرٌ تَعْمَلُ شَرًّا تَلْقَى"

وهو كقولهم (أصل الشر فعل الخير).

بل يوقن يقينا جازما أن: "من يعمل مثقال ذرة خيرا يره".

وليكن إجابيا مع جميع إخوانه وجيرانه؛ لا يقول:

7. "إصباح الخير يا جاري قال أنت في دارك وأنا في داري":

أي فلنكن كذلك نفتصر على السلام، ولا نختلط فيتجنب كلانا الآخر فذلك أدعى للراحة، أي لا صداقة ولا عداوة. وقد أورده الأبشيهي في المستطرف بروايته: (صباح الخير يا جاري أنت في دارك وأنا في داري).

ومن الضلال كذلك قولهم:

8. "العروسة للعريس والجري للمتاعيس"

أي نتيجة العرس للعروسين وليس للقائمين به والجارين فيه إلا التعاسة والخيبة. بل كل منهم مأجور على سعيه في إقامة بيت مسلم جديد، وإحياء سنة الزواج التي هي من سنن المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه.

ومثل هذا القول في سوءه وفساده قولهم:

9. "إمشي في جنازة ولا تمشي في جوازة"

10- الذي يحتاجه البيت يحرم على الجامع :

هذا ليس صحيحا على الإطلاق، وهو قول يراد به البخل تماما بأي شيء فيه مصلحة عامة للمسلمين، والمسجد هو أعظم مصلحة عامة للمسلمين. وما كان السلف الصالح يبخلون

بشيء قط لله ورسوله، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتى بكل ما عنده ووضعه في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سأله صلى الله عليه وسلم: {ماذا تركت لأهلك؟} فقال: {تركت لهم الله ورسوله}.

ولكنه قد يكون صحيحا في الحاجات الضرورية؛ ففرض النفقة على الأهل والعيال فرض عين وما يحتاجه المسجد فرض كفاية. وفرض العين مقدم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: {كفي بالمرء إثما أن يضيع من يقوت} فمن كان يجد كسبا من تجارة أو عمل أو صناعة أو نحوها فلا حرج عليه أن يتصدق بماله كله كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه. واحتياجات البيت لا تنتهي أبدا، قال الله عز وجل مادحا المحسنين: {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا} [الإنسان: 8].
{ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} [الحشر: 9].

11- الأقارب عقارب :

مثل أحرق مزل يحض على قطيعة الرحم التي أمر الله أن توصل، ويصطدم مع مبادئ الإسلام. ومثله في ذلك مثل قولهم:
"إِنْ كَانَ لَكَ قَرِيبٌ لَا تَشَارِكُهُ وَلَا تَنَاسِبُهُ"
بزعم أن ذلك إبقاء على مودته؛ لأن المشاركة والمصاهرة لا يؤمن فيهما من الخلاف. وأسوأ من ذلك قولهم:

(خد من الزرايب ولا تاخذ من القرايب)

وقولهم: (الدخان القريب يعمي)

وكلها أقوال فاسدة تحض على القطيعة، وفقدان الثقة في ذوي الأرحام الذين أوصى الله بهم قالوا في عكسه: (آخذ ابن عمي واتغى بكمي) وقالوا: (نار القريب ولا جنة الغريب).

"إِنْ لَقِيتِي بِخَتِكَ فِي حِجْرٍ أَخْتِكَ خُدِيهِ وَاجْرِي"

وبعضهم يرويه: "إِنْ لَقِيتِي بِخَتِكَ فِي حِضْنٍ أَخْتِكَ خُدِيهِ وَاجْرِي"

البخت: الحظ. والمراد به هنا الزوج. يقولون: (فلان أول بخت فلانة) أي أول زوج تزوجته. والمعنى لا تضيعي حظك من الزواج واختطفي الزوج الذي تهيأ لك ولو كان زوج أختك واحرصي عليه. ومعنى الحجر (بكسر السكون): حجرة الثوب ثم استعملوه في مكان جلوس الصبي على الرجلين. وبعضهم يروي فيه: (حضن) بضم فسكون بدل حجر، وهو الألق

بالمعنى أي خذيه ممن تحتضنه. وبعضهم يقتصر في المثل على قوله: (خدي بختك من حضن أختك).

"الْحَسَدُ عِنْدَ الْجِيرَانِ وَالْبُغْضُ عِنْدَ الْقَرَابِ"

القرايب: الأقارب. والمراد كلا القريين في الدار والنسب باعث على الحسد والبغضاء، وفي معنى الشق الأخير منه قولهم: (العداوة في الأهل) وقولهم: (لك قريب لك عدو).

"كانت خالتي وخالتيك واتفقت الخالات"

يضرب للعلاقة تكون موجودة بين شخصين ثم يحدث ما يقطعها فتزول ، أي كانت خالتي وخالتيك تجمعاننا، ثم افترقنا لم يبق بيننا ارتباط الآن ولا صلة .

"الْحَمَا حُمَّةٌ وَأَخْتُ الْجُوزِ عَقْرِيَةٌ صَمَّةٌ"

أي الحما كالحمي في أذاها لكنتها، وأخت الزوج كالعقرب الصماء، ويريدون الشديدة اللدغ. والعرب تقول: حية أصم وصماء للتي لا تقبل الرقي. ولا تجيب الرقي، والمراد التي لا دواء لنهشتها.

"خُذْ مِنَ الزَّرَائِبِ وَلَا تَأْخُذْ مِنَ الْقَرَابِ"

أي تزوج فقيرة من سكان الأكواخ المشابهة لحظائر البهائم، ولا تتزوج من أقاربك. وفي معناه قولهم: (إن كان لك قريب لا تشاركه ولا تناسبه) وقولهم: (بارك الله في المره الغريبة والزرعة القريبة) وقولهم: (دخان القريب يعمي). وهي عكس قولهم: (آخذ ابن عمي واتغنى بكمي) وقولهم: (نار القريب ولا جنة الغريب).

وكل هذا حرام وضلال ومخالفة للهدى والسنة الصحيحة؛ فقد قال الله تعالى:

{ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى } [النساء: 36].

وقال عز وجل: { واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } [النساء: 1]

وقال عز وجل: { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم } [محمد: 22-23].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من سره أن يعظم الله رزقه، وإن يمد في أجله فليصل رحمه } [صحيح رواه أحمد 6291].

وقال صلى الله عليه وسلم: { صلة القرابة مثرة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل } [صحيح الطبراني 3768].

وقال صلى الله عليه وسلم: {صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمال } [رواه أحمد 3767].

وقال صلى الله عليه وسلم: {إياكم وسوء ذات البين، إنها الحالقة } [صحيح أحمد 4314].

وليس هذا فحسب، بل إن من يصل من وصله من ذوى قرياه، ويقطع من قطعه منهم فليس بواصل، قال صلى الله عليه وسلم: { ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمة وصلها } فالمشروع أن نصل أقاربنا وإن قطعونا وآذونا.

8- الرزق يحب الفهولة أو الخفية :

اعلم - وفقنا الله وإياك - أن من أعظم الأسباب التي تفتح أبواب الرزق تقوى الله وحسن التوكل عليه، قال تعالى: { ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب } [الطلاق 2-3].

أي ومن يتق الله فيما أمر به، ويترك ما نهى عنه، يجعل له من كل ضيق مخرجا وفرجا، روى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية { ومن يتق الله يجعل له مخرجا } أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان له ابن أسره المشركون، وكان أبوه يأتي رسول الله فيشكو إليه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر، فلم يلبث إلا يسيرا أن انفك ابنه من أيدي العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه. فنزلت تلك الآية.

وقال تعالى حاكيا عن هود عليه السلام: { ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين } [هود: 52]
وقال تعالى: { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون } [الأعراف: 96].

أما المعاصي والبطر ونسيان أوامر الله فإنها تؤدي إلى المحق والبوار.

قال تعالى: { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون } [النحل: 112].
{ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون } [الأنعام: 44] أي آيسون محزونون.

وقد سلب الله ملك أهل الطغيان والكفر وأخبر عنهم بقوله: { كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين } [الدخان 25-27].

{ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد } [إبراهيم: 7]

{ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } [النحل: 97].

ومن أسباب ضنك العيش وضيق الرزق الإعراض عن شرع الله. قال تعالى: {ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً} [طه 124:126].

{ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} [الشورى: 30] وقال صلى الله عليه وسلم: {إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه}. وقال على والعباس رضي الله عنهما: {ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة}. فإن كان المقصود من (الفهلوة) هو خداع الناس ومداهنتهم أو غشهم كما يستدل بهذا المثل كثيرا في مثل ذلك فهذا مما يستجلب سخط الرب وعقابه. ومن العقاب الحرمان من الرزق. وإن كان المقصود (بالخفية) الاجتهاد في الأسباب فليُنظر هل هي أسباب مباحة شرعا فالأخذ بها مشروع، وإن كانت محرمة فلا يجوز الأخذ بها ولا ينبغي أن يكون الإنسان في حياته كلها جيفة بالليل حمارا بالنهار، حتى في الأسباب المباحة من أجل (الخفية) المطلوبة. وإن كان في المثل أمر آخر وهو أن الرزق (يحب) والرزق إنما يأتي من الله سبحانه، ولا قدره للرزق ولا إرادة ولا محبة. وهذا اللفظ قد يشعرون بأن الأشياء تأتي بطبائعها، لا بقدر الله؛ فليحترز من ذلك.

9- اللهم قني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم :
عبارة خبيثة من جهتين:

أولاً: تدعو إلى الشك في الأصدقاء وسوء الظن بهم، وقد نهانا الشارع الحكيم عن سوء الظن { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن من الظن إن بعض الظن إثم } [الحجرات 12].

ومن المعلوم أن الإخوة في الله من أعظم مظاهر الدين، بل هي تضمن للعبد أن يكون مع أخيه في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {.. ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه..} [الحديث، متفق عليه].
والجهة الثانية: أنها توهم الإنسان بأنه يمكنه أن يستغني عن عون الله ونصرته في مواجهة أعدائه، وهذا مجال.

قال تعالى: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [آل عمران 160].

{وكان حقا علينا نصر المؤمنين} [الروم: 47].

{بل الله مولاكم وهو خير الناصرين} [آل عمران: 150]

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلح على ربه في الدعاء والتضرع أن ينصره ببدر حتى أشفق عليه الصديق رضي الله عنه؛ وقال له: أكثرت على ربك.

والمسلمون حين ظنوا بأنفسهم الكثرة والقوة على النصر غلبوا وعاتبهم الله؛ فقال تعالى: { لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين } [التوبة: 25].

فلا قوة إلا بالله ولا نصر إلا به. فأحسن التوكل على مولائك، وسلم أمرك كله له تكن من الفائزين بإذنه ومنه سبحانه، فاللهم قنا شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته. ونعوذ بالله من شر ما خلق.

11- أبكى على الزمان اللي عمل القصير شمعدان :

هذا سوء أدب واعتراض على قدر الله ووصفه بالظلم والقدر والزمان خلق الله، قال عز وجل: { وربك يخلق ما يشاء ويختار } [القصص: 68].

وقال عز وجل: { وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون } [الأنبياء: 33].

وقال: { ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون } [فصلت: 37].

والله عز وجل يرزق من يشاء، وهو أعلم بمواقع فضله، وهو القائل: { إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا } [الإسراء: 30].

والواجب على العبد المؤمن أن يرضى بقضاء الله على سبيل الإذعان والتسليم منشرح الصدر راضيا، قال تعالى: { وما كان لؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } [الأحزاب: 36].

{ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } [النساء: 65]. واعلم أن الاعتراض على قدر الله مما ينافي الإيمان والتسليم والرضا بأمره جل وعلا. ومن الأقوال الفاسدة، التي تشبه هذا القول الفاسد، قول بعضهم:

عك وربنا يفك

وكلمة باطل تجبر خاطر

اضحك والضحك رخيص قبل ما يغلي ويبقي بفلوس.

مالوش فيها ضهر ينضرب علي بطنه..

أنا الكبير وأنت الكبير مين يسوق الحمير..

الفاضي يعمل قاضي..
عض قلبي ولا تعض رغيقي..
بالفلوس علي كل شيء تدوس.
اللي مليون جيبه مغطي عيبه.
اللي ممعوش ميلزموش
الغني غنوا له..
يشخشخ فيها يتلموا عليه..
قبل ما بينوا جامعها اترصت العميان..
تزرعه يقلعك..
لما يطيب العليل ينسي جميل المداوي..
في فرحك منسية وفي حزنكم مدعية..
جت الحزينة تفرح ما لقتلهاش مطرح..
فينا فينا ولو حجينا وجينا.
قالوا لعمارها أبوك مين؟ قال خالي الحصان..
فم يسبح ويد تدبح..
راح يخطبها له اتجوزها هو
قلت لأبويا علمني الرزالة قال تعال في الهايفة واتصدر
عشان كبابك أكب أنا عدسي.. مصر
زي المراكبية مايفتكروش ربنا إلا وقت الغرق.
مصر الأيام الزفت فيها فايدتها نوم
بعد الكثير وبعد ما كنا صار القليل يجبر خواطرنا..
أشكي فيها لمين وكل الناس مجاريح..
كل هم في البلد يبجي عندي ويتسند
إن كنت كداب افتكر..
أشوفكم ورايا ولو عرايا
يا مربي في غير ولدك يا باني في غير ملكك

11- "إِنْ دَخَلْتُ بَلَدًا تَعْبُدُ عَجَلًا حَشًّا وَاطْعَمُهُ"

أي لا تتجاهر بالإنكار على قوم أجمعوا على أمر بل وافقهم فيه وساعدهم عليه فإنك لا تأمن شرهم إن خالفتهم ووجهتهم بالإنكار. وفي معناه قول فتح الله البيلوني من شعراء القرن الحادي عشر:

إذا ابتليت بسُلطان يرى حسناً عبادة العجل قدم نحوه العلفا
وفي كتاب الآداب لابن شمس الخلافة: (قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم).

"إِنْ كَانَ لَكَ عِنْدَ الْكَلْبِ حَاجَةٌ قَوْلٌ لَهُ يَا سَيِّدِي"

السيد (بكسر أوله): يريدون به السيد، أي إن كانت حاجتك عند وضع فخاطبه بالسيادة وعظمه لأنك مضطر لذلك. ويرويه بعضهم: (إن كان لك عند الكلب حاجة) الخ وفي رواية: (إن كان لك عند العويل حاجة قول له يا عم).

"الْإِيْدِ اللَّيِّ مَا تَقْدِرُ تَقْطَعُهَا بُوسْنَهَا"

بوسها، أي قبلها. ويروي: (تعصها) بدل تقطعها. والمراد حاسن القوى واخضع له ما دمت عاجزاً عنه. والعرب تقول في هذا المعنى: (لأين إذا عرَّك من تخاشن).
و"أَرْقُصُ لِلْقَرْدِ فِي دَوْلَتُهُ":

ويروي: (في زمانه) أي جار الزمان فيه ما دام مقبلاً عليه وارقص له؛ لأن الرقص يسر القرد، والمراد افعل ما يوافق صاحب الدولة ما دمت مضطراً إليه.

وقد نظمته علي بن كثير من شعراء ربحانة الخفاجي فقال:

صحبت الأنام فألفيتهم	وكل يميل إلى شهوته
وكل يريد رضا نفسه	ويجلب ناراً إلى برمته
فله در فتى عارف	يداري الزمان على فطنته
يجازي الصديق بإحسانه	ويبقي العدو إلى قدرته
ويلبس للدهر أثوابه	ويرقص للقرد في دولته

ولأبي تمام:

لا بد يا نفس من سجود

في زمن القرد للقرد

وفي كتاب جعفر بن شمس:

اسجد لقرد السوء في زمانه

وداره ما دمت في سلطانه

"إِنْ جَاكَ الْقَرْدُ رَاقِصٌ طَبَّهْ"

أي أعنه على عمله فذلك لا يضريك فإن ضلاله عائد عليه، ولو عارضته مع تشبته به لا تستطيع إرجاعه.

و"إِمْسِكْ لِمَا تَمْتَكِنُ"

أي أظهر المسكنة والتذلل حتى تتمكن من الأمر وتملك ناصيته فافعل بعد ذلك ما تريد، فليس من الحزم أن تظهر القوة والعنف والأمر بعد في يد غيرك.

"إِلِّي تَغْلِبْ بِهِ الْعَبْ بِهِ:"

أي الذي قامرت به وصار لك ألعب به. والمراد ما صار لك وملكته افعل به ما شئت. وبعضهم يريد به الأمر، أو الطريقة التي غلبت بها الزمها والعب بها.

"اللِّي مَا تَقْدَرُ تَوَافِقُهُ نَافِقُهُ."

"اللِّي مَا تَقْدَرُ عَلَيْهِ فَارْقُهُ وَالْأَبُوسُ إِيْدُهُ."

"إِمْسِكِ الْبَاطِلَ لِمَا يُجِبُكَ الْحَقَّ"

أي تمسك به حتى يظهر لك الحق فتتبعه.

أقوال غريبة وفاسدة تدل على الانتهازية وسوء الأخلاق. والمسلم لا يسير حياته بالحرام ولا بالتسلق والوصولية، ولا بإذلال النفس لغير الله تعالى، ولا يبيع دينه بدنياه، كيف إذ دخل المؤمن بلدا تعبد غير الله، كيف يشاركتهم؟ لقد ضل إذا وما هو من المهتدين، هل يجدهم يعبدون عجلا (يحش له) أي يضع له طعاما وتقديسا وعبادة فما الكفر إن لم يكن هذا هو؟ قال تعالى: { قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون } [الكافرون 1-2] بل الواجب على المؤمن أن يقوم داعيا لله مبينا سوء ما يفعلون.

قد يكون المقصود من الحديث هو مسaire أهل الباطل على باطلهم دون عقد القلب، ولكن هذا أمر يقضى على الدين اسما ورسما، أقول: يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لقي في سبيل ذلك ما لقي. ثم يقول بعد إقامة الحجة:

{لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون} [يونس: 41].

{إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} [هود: 88].

ولا يجب للمؤمن أن يذل نفسه لأحد إلا الله، ولا تصيبه مسكنة ولا ذلة إلا له سبحانه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: {ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهدة فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم} [حسن - رواه أحمد].

وقال: " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرا لله فيه مقال فلا يقول فيه. فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا؟ فيقولوا مخافة الناس، فيقول: "إياي أحق أن تخاف " .

وقال: { إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى إنه ليسأل يقول له أي عبيد رأيتم منكرا فلم تنكره؟ فإذا لحن الله عبدا حجته قال: أي رب وثقت بك وخفت الناس } [حسن-أحمد وابن ماجة].

وفي الصحيح " ما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه "

وقال: { ولا تشرك بالله شيئا، وإن قطعت وحرقت } [صحيح الجامع 17339 والإرواء 2026] وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكرم المنافقين بحال، فقال { لا تقولوا للمنافقين سيدنا، فإنه إن يكن سيديكم، فقد أسخطتم ربكم } [السلسلة الصحيحة 370].
وقال " لا يكن أحدكم إمعة "

12- زرع شيطاني أو طالع شيطاني :

هذا قول خاطئ، فإن الشيطان، عليه لعنة الله، لا زرع له ولا خلق، قال عز وجل: {أفرايتم ما تحرثون، أنتم تررعونه أم نحن الزارعون } [الواقعة 63 - 64].
وقال عز وجل: { ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه } [الزمر: 21].
والصواب أن نقول زرع رباني أو بنت رباني.

13- أنا " أعوذ بالله من قول أنا :

كلمة أنا ضمير من الضمائر لا شيء في قولها وتداولها في الكلام؛ قال صلى الله عليه وسلم {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة } [صحيح مسلم].
وقال: {أنا فرطكم على الحوض } [متفق عليه].

وقال { أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.. فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا } [صحيح الترمذي، المشكاة 5757].

وقال {أنا وارث من لا وارث له } [صحيح أبو داود].

وقال { أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا } [السلسلة الصحيحة 800].

وغير ذلك كثير من كلامه صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو بكر رضي الله عنه هذه الكلمة مرارا ردا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة " [صحيح].

كذلك قالها أبو هريرة، رضي الله عنه، عندما قال صلى الله عليه وسلم: "من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة: فقلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا فقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب}.

ولا تكره كلمة أنا مفردة إلا في حالة الاستئذان فإنه ينبغي للمستأذن أن يفصح باسمه وكنيته إن كان مشهوراً بها؛ فقد صح عن جابر رضي الله عنه أنه قال: { أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي، فدفت الباب فقال من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا: كأنه كرهها { متفق عليه. وكذلك إذا كانت على سبيل مدح النفس والإعجاب بها والفخر والخيلاء، إنما ما كان على سبيل الإخبار فلا حرج منه ولا يشرع التعوذ بالله منها.

14- اللي يعتقد في حجر ينفعه :

هذا قول شركي وعبرة آثمة فإن الحجر لا ينفع ولا يضر، ولا شيء ينفع ويضر إلا بإذن الله، والله وحده هو النافع الضار، قال تعالى: { وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير } [الأنعام: 17].

وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمام أشرف حجر في هذا العالم، وهو الحجر الأسود في الكعبة المكرمة وقال له: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.

15- إحنا بنقرأ في سورة عبس.

وهي عبارة تبين أننا عندما نقرأ هذه السورة وأمثالها فكأنما نقرأ طلاسماً لا يفهمها الناس، مع أنها سورة طيبة واضحة المعاني لكل من سمعها، لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، بل إن القرآن كله واضح ميسر للذكر.

{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } [القمر: 17].

{ إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } [يوسف: 2].

{ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون } [فصلت: 3]

والعبارة المذكورة بها نوع من الاستهزاء واستخفاف بآيات الله وهذا هو فعل المنافقين الذي يسمهم بالكفر.

{ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم } [التوبة: 65-66].

16- البقية في حياتك :

ما هذه البقية؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يموت إنسان قبل انقضاء عمره، بحيث تكون البقية يرثها أحد أوليائه، سبحانه الله هذا بهتان عظيم. لن يموت إنسان قبل أن يستكمل آخر لحظة في عمره.

قال تعالى: { فإذا جاء أجلهم لا يستنخرون ساعة ولا يستقدمون } [الأعراف: 34].

وقال صلى الله عليه وسلم: إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. [صحيح الجامع 2085].

17- اسم النبي حارسه وصاينه :

هي عبارة يقولها عوام الناس، وخاصة النساء، ومعناها اسم النبي صلى الله عليه وسلم يحرس الطفل ويصونه، وهذا باطل، بلا شك، وتأليه للنبي صلى الله عليه وسلم ووضع في مقام غير مقامه. فهذا القول جمع بين الشرك بالله وبين الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن ناحية لا يملك الحفظ والصيانة ودفع الضرر وجلبه إلا الله وحده، ومن ناحية أخرى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد ضرا ولا نفعاً، وقد أمره الله عز وجل أن يقول كذلك.

{ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا } [الجن: 21].

{ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعاً إلا ما شاء الله } [يونس: 49].

روى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذى المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله [ضعيف].

و إذا كان هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فهل يجوز أن يستغاث به بعد وفاته وينسب إليه ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله؟

وهو الغلو الذي جر إلى الشرك والكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم مثلما كفرت النصارى بعيسى بن مريم عليه السلام. وقد نهى ربنا عن ذلك، فقال:
{ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق } [النساء: 171].
ونهانا عن ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت في الصحيحين:
" لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فأنا عبد الله ورسوله ".
وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا باتباع سنته وهديه والتخلص مما يلصقه الجاهلون به من خرافات

18- امسك الخشب، خمسة في عينك،، خمسة وخميسة :

امسك الخشب، ومثل هذه الأقوال، لن تدفع حسدا ولن تغير من قدر الله شيئا، بل هو من الشرك، ولا بأس من التحرز من العين والخوف مما قد تسببه من الأذى، فإن العين حق ولها تأثير، ولكن لا تأثير لها إلا بإذن الله، قال عز وجل: {وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم} [القلم: 51].

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا }.

والتحرز من العين لا يكون إلا بالرقى الشرعية، قال البخاري رحمه الله: باب رقية العين وذكر فيه حادثة عائشة رضي الله عنها قالت: { أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر أن يُسترقى من العين }.

وكانت رقية النبي صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري عن أنس هي: { اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما }.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: { أعيدكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة }.

والذي يجب عند الخوف من العين قوله تعالى: { ما شاء الله لا قوة إلا بالله } [الكهف: 39].
فإن كان يعتقد أن الخشب بذاته أو الخمسة وخميسة تدفع الضر من دون الله أو مع الله فهو شرك أكبر وإن كان يعتقد أنها سبب والله هو النافع الضار فهذا كذب على الشرع والقدر، وهو ذريعة للشرك فهو شرك أصغر.

19 - "ساعة لقلبك وساعة لربك"

يضرب للاعتدال في الأمور، أي اجعل ساعة لقلبك وانشراحه وساعة لعبادة ربك فهو كقول
القائل:

ولله متي جانب لا أضيعه وللهم متي والبطالة جانب

هو قول شيطاني، لأن الساعات وأوقات الزمان كلها لله رب العالمين فهو خالق الزمان
والمكان، ومن المعلوم أن من يقول هذا يقصد أن الزمن الذي نعيشه ينبغي أن نقسمه بين
الطاعات وبين اللهو والمجون، وهذا خطأ ولا شك؛ لأن الإنسان سوف يسأل عن وقته: أي
عمره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره
فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه
[صحيح الترمذي] .

والعبد ينبغي أن يعيش طائعا لله دائما حتى في لهوه، لا بد أن يكون لهوا مباحا كمداعبة
الزوجة والأولاد، روى مسلم في صحيحه عن حنظلة الأسدي: { لقيني أبو بكر رضي الله عنه
فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال قلت: نافق حنظلة. قال سبحان الله. ما تقول؟ قال قلت: نكون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد الصغار، فنسينا كثيرا. قال أبو
بكر رضي الله عنه، فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما
ذاك؟ قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين فإذا خرجنا من
عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على
فرشكم وفي طرقكم، لكن يا حنظلة ساعة وساعة.

فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ملاعبة الأزواج والأولاد، بل صرح، صلى الله عليه وسلم،
بما يجوز للإنسان فعله في غير ذكر الله فقال: "كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب، إلا أن
يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى رجل بين الغرضين، وتعليم
الرجل السباحة". [صحيح - النسائي، السلسلة الصحيحة 315]

ولابد للعبد أن يعلم أن كل شيء لله، وأن يذكر نفسه ويعود قلبه ولسانه على "قل إن صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" [الأنعام: 162]

20 - الباب المردود يرد القضا المستعجل :

قول خاطئ، فإن أمر الله نافذ وقضاؤه لا يرد، ولا يمنع حذر من قدر، ولن ينفع عندئذ إغلاق الباب أو رده، فإن الله يقول: "وإذا أراد الله يقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال" [الرعد:11]

والواجب على العبد أن يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب الشرعية، وقد قال صلى الله عليه وسلم "اعقلها وتوكل" [حسن الترمذى، صحيح الجامع 68]

21 - "أنا اصطبحت بوش مين " وشه يقطع الخميرة من البيت"

هذا تشاؤم، والتشاؤم يسمى الطيرة وهو شرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك" ثلاثاً [صحيح - رواه أبو داود]

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا وما الفأل، قال: الكلمة الصالحة يسميها أحدكم" [البخاري]

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة" [رواه مسلم]

وقال: "... فإذا رأي أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" [صحيح - رواه البخاري]

قال الشيخ حافظ حكيم [في معارج القبول]

"وأما الطيرة فهي ترك الإنسان حاجته، واعتقاده عدم نجاحها " تشاؤماً بسماع بعض الكلمات القبيحة، وكذا التشاؤم ببعض الطيور كالبومة وما شاكلها إذا صاحت، وكذا التشاؤم بملاقة الأعور أو الأعرج أو المهزول أو العجوز الشمطاء، وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذاهب لحاجة صده ذلك عنها ورجع معتقداً عدم نجاحها، وكثير من أهل البيع لا يبيع ممن هذه صفته، إذا جاءه أول النهار حتى يبيع من غيره تشاؤماً به وكراهية له ."

22 - "ربنا افتكره"

هذه كلمة شركية يلزم منها وصف ربنا عز وجل بالنسيان وهو صفة نقص، وصفات النقص لا تجوز على الله عز وجل كالنوم والتعب واللغوب والفقر واتخاذ صاحبة والولد، ففي مثل هذه الكلمات شرك ومثابهة لليهود والنصارى. وعوام الناس يقولون: ربنا افتكره دون أن ينتبهوا لخطورة هذه الكلمة وتناقضها مع قول الله عز وجل: "وما كان ربك نسياً" [مريم:64]

وقوله: "لا يضل ربي ولا ينسى" [طه:52]

23 - "حاجة تقصر العمر"

قول خاطئ لأن الآجال والأنفاس معدودة ولا يتجاوز إنسان عمره المكتوب له ولا يقصر عنه، جرى بذلك القلم حين خلقه الله، ثم كتبه الملك على كل أحد في بطن أمه بأمر الله عز وجل عند تخليق النطفة، قال الله تعالى: "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا" [آل عمران: 145]

وقال: "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستنخرون ساعة ولا يستقدمون" [الأعراف: 34] وقال عز وجل: "الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى". [سورة الزمر: 42]

وفي صحيح مسلم عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: "اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية" فقال لها رسول الله: "إنك سألت الله تعالى لآجال مضروبة وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لا يُعجل شيء منها قبل حله ولا يؤخر منها يوما بعد حله، ولو سألت الله تعالى أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيرا لك"

فائدة: أعلم أن عمرك يمكن أن يزيد، وهذا يكون بالأعمال الصالحة خاصة صلة الرحم، وهذه الزيادة إما بالبركة في العمر أو بالذرية الصالحة، قال صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه". [متفق عليه]

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة العمر فقال :

"إن الله تعالى لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة" [صحيح - رواه ابن أبي حاتم]

أما معنى قوله تعالى: "ولا ينقص من عمره إلا في كتاب" [فاطر: 11]، فكما ذكر ابن كثير قال: أي ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل بعلمه وهو عنده في الكتاب الأول، الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله تعالى لا ينقص من عمره، وإنما عاد الضمير على الجنس. قال ابن جرير: وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر.

24 - "صباح الخير، أو صباح النور، أو العواف، أو ما شابه ذلك"

هذه كلها من أساليب تحية أهل الجاهلية وأهل الكفر والشرك والمجوس في الهند يعتقدون بوجود قوتين الخير والشر يمثلها النور والظلام، وإنما ينبغي أن نعلم أن تحية الإسلام هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في أي وقت كان.

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله"
[صحيح - الترمذى 79]

ولأسف لقد استعاض كثير من الناس السلام الشرعي ذا الثواب الجزيل بكلام لا قيمة له ولا ثواب عليه.

قال عمران بن حصين: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال عشرون. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس فقال: ثلاثون" [صحيح - أبو داود]

25 - "المرحوم، أو المغفور له فلان"

قول فيه ادعاء بعلم الغيب وافتتات على الله، وكل هذا لا يعلمه إلا الله، والصواب أن تدعو بالرحمة والمغفرة، ولا تجزم لأحد بأنه مرحوم أو مغفور له، إلا من ورد الشرع بذلك عنهم كأصحاب بدر، والعشرة المبشرين وغيرهم، ولا يجب أن نغتر بظاهر عمل إنسان ما، وإنما الواجب أن نرجو للمحسن ونخشى على المسيء، ونعلم أن دخول الجنة أمر بيد الله وحده والرحمة بيده وحده. قال عز وجل: "ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير" [المائدة:40]

وقال صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحدا عمله الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمته، فسددوا وقاربوا" [صحيح - متفق عليه]

26 - "اتق شر الحليم، اتق شر من أحسنت إليه"

هذا من الأمثال الخاطئة؛ لأن الحليم ليس شريراً، والإحسان لا يتبعه شر، وهذا الكلام حض على اعتبار الشر في كل الناس حتى أهل الحلم منهم، وحض على البعد عن الإحسان مع أن فعل الخيرات ليس يقصد به إلا وجه الله وحده.

27 - "يا ساتر أو يا رب يا ساتر"

هذه كلمة خاطئة لأن الساتر لغة هو الحاجز الذي يحجز ما وراءه، وليس من أسماء الله الحسنى، وإنما الله تعالى ستير. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله حيى ستير يحب الحياء والستر" [صحيح - رواه أحمد 1756]

28 - "أنا عبد المأمور"

هذه كلمة خاطئة؛ لأننا كلنا عبيد لله الواحد الأحد، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

29 - "طور الله في برسيمه"

كلام عجيب، هل هناك ثور لله، وثيران أخرى للناس، حيث ثور الله يرمز إلى الغباء والبلاهة دون غيره من الثيران، كلام عجيب! يدل على إساءة الأدب مع الله جل جلاله.

20- دستور يا سيادي

من هم هؤلاء الأسياد؟ كلام يقوله العوام يعتقدون أن بين الإنس والجن ميثاقاً وعهداً. هذه استعانة شيطانية. والاستعانة لا تكون إلا بالله؛ قال عليه الصلاة والسلام: (يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السماوات والأرض برحمتك أستغيث).

وقال: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) [ضعيف]

31- العمل عبادة

عبارة ليس لها أصل شرعي لا من الكتاب ولا من السنة. وإن كان السعي للرزق والعمل واجب على العباد؛ قال ربنا سبحانه: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) [تبارك: 15]. ونجد البعض إذا قيل له: قم إلى الصلاة، قال العمل عبادة. وكأن العمل يتعارض مع الصلاة، وهذا غير صحيح، ولا بارك الله في عمل يشغل عن الصلاة. وقد يكون العمل عبادة إذا كان حلالاً ونوى صاحبه الطاعة، ككف نفسه عن السؤال والنفقة الطيبة على أهله وعياله ولم يشغله عن طاعة ربه.

32- اللي معاه قرش يساوى قرش :

هذا نظرة مادية سقيمة، ومعنى ذلك أن من يملك الكثير له قيمة، وإن كان فاسقاً أو فاجراً أو كافراً. وهذا ينافي قول الله عز وجل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات: 13].

"بِقُلُوسِكَ بِنْتِ السُّلْطَانِ عَرُوسُكَ"

الفلوس (بضم الأول): يريدون بها النقود وقد حذفوا التاء من العروسة هنا لتزواج الفلوس، وأما في غير هذا فإنهم يثبتونها، ويقولون للرجل: عريس، والمعنى: بمالك تفعل ما تشتهي حتى لو أردت التزوج ببنت السلطان لاستطعت.

"الدَّرَاهِمُ مَرَاهِمٌ تَخْلِي لِلْعَوِيلِ مِقْدَارٌ وَبَعْدَ مَا كَانَ بَكَرَ سَمُّهُ الْحَاجُّ بِكَارٍ"

تخلي معناه: تجعل. والعويل: الوضع، أي الدراهم كالمراهم تداوي علل الوضاعة وتسترها وتعلي قدر الوضع بين الناس وتحملهم على الزيادة في اسمه وألقابه لما وقر في نفوسهم من تعظيم الغني. وأصله قول قداماء المولدين في أمثالهم: (الدراهم مراهم) فزادت العامة فيه هذه الزيادة لتوضيحه. ومن الحكم المروية: (المال يسود غير السيد ويقوي غير الأيّد) وقال الشاعر:

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال

33 - أبرز تنجز

أي عليكم بالرشوة التي تبلغكم ما تريدون ومعلوم أن أخذ الرشوة في أي صورة حرام، بل من الكبائر ولا بورك في حاجة تقضى بالرشوة. قال تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) [البقرة: 188]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعنة الله على الراشي والمرتشي) [صحيح - رواه أحمد 5114]

34 - أنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب :

هذه عصبية جاهلية وضلال كبير يتعارض مع قوله تعالى: (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم) [الحجرات: 10] وكذلك يتعارض مع قوله صلى الله عليه وسلم: (أتر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فلما قال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً رأيت إن كان ظالماً فكيف أنصره؟ قال تمنعه عن الظلم؛ فإن ذلك نصره).

35 - (الحياء في الرجال يورث الفقر)

(الخشا في الرجال عيب)

الصحيح أن الحياء كله خير، وأنه خلق كريم وسجية كريمة، ولا يأتي إلا بخير. قال: صلى الله عليه وسلم: "الحياء خير كله". [صحيح - مسلم 3196].
وقال: "الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة" [صحيح - الترمذى 3199]

36 يا مزكي حالك يبكي

هذا المثل ضربه الجهلة وأهل الصد عن سبيل الله من الناس، وقصدوا به نهي أهل الزكاة والصدقة عن فعلها، وأنذروه الفقر جزاء ذلك فشابهوا الشيطان:
"الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء" (البقرة : 268)
مع أن اسمها زكاة؛ لأنها تزكي المال أي تطهره وتنميه، وتطرح بركات فيه؛ ولذا أمرنا الله عز وجل فقال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً) (المزمل : 20)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم والشح ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة ففجروا، وأمرهم بالفجور ففجروا) (صحيح . أبو داود 2678)

37. (والنبي ، وحياء النبي ، وجاه النبي ، ورحمة أبي، والعيش والملح ، وسائر الألفاظ التي فيها حلف بغير الله)

كل هذا حرام لأنه حلف بغير الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله) (صحيح . النسائي 4681)
وقال صلى الله عليه وسلم (لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون) (صحيح . أبو داود 7249)
وقال : (من حلف بالأمانة فليس منا) (صحيح)
وقال : (من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كافراً فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يعد إلى الإسلام سالماً) (صحيح . النسائي 4621)
والحلف بغير الله شرك أصغر، ما لم يكن الحالف معظماً لما يحلف به من دون الله، كتعظيم الله أو أشد فيكون شركاً أكبر، كمن يقال له احلف بالله فيحلف كاذباً. فإذا قيل له أحلف بالشيخ الفلاني أقر واعترف وخاف أن يحلف به كاذباً أو الصليب والمسيح وكقول بعضهم في الحلف عند قبور المشايخ (بحق هذا الغالب الطالب) وهذا شرك أكبر بلا شك .

*كذلك من الأمثلة الشعبية والأقوال الخاطئة التي تحض على البخل والسلبية والشك وسوء الظن وسوء الخلق:

جحا أولى بلحم طوره،
يا مستعجل عطلك الله،
انتف ريشه ليلوف بغيرك،
اتغدى به قبل أن يتعشى بك،
اللي يرشك بالميه رشه بالدم،
أحييني النهاردة وموتنى بكرة،

علقها في رقبة عالم تصبح سالم،
امشى في جنازة ولا تمشى في جوازة،
يا مآمنة للرجال يا مآمنة للميه في الغربال،
يا مربى في غير ولدك يا بانى في غير ملكك،
حد واخذ منها حاجة، اعمل الخير وارميه البحر،
خلف البنات يحوج لنسب الكلاب.
"موت البنات سترة"
هو كقول العرب : (دفن البنات من المكرمات) .

* "اتعلم الحجامه في رؤوس اليتامى"

أي تعلم هذه الصناعة في رؤوس الأيتام؛ لأنهم محتاجون لمن يحجمهم بلا أجر فهو آمن فيهم ممن يعترض عليه إذا أخطأ. يضرب لمن يجعل الضعيف وسيلة لنفعه ولو بالإضرار به. وقد نظمه ابن أبي حجلة بقوله:

وذي بخل يروم المدح مني ولا كرم لديه ولا كرامه
وكم جربت شعري في أناس أحلوا منه ما عرفوا حرامه
كأنهم اليتامى حيث شعري تعلم في رقابهم الحجامه

"اتعلم السحر ولا تعمل بوش"

لأبي فراس الحمداني:
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

"إِنْعَرَّبِي وَكَذَّبِي"

أي إذا أردت أن تكذبي على الناس وتنسبي لنفسك ما ليس فيك فليكن ذلك في غربتك بين أناس لا يعرفونك؛ فإنك لا تستطيعين ذلك في بلدك وبين من يعرفك. يضرب للمفتخر بما ليس فيه أمام من يعرفه.

"إِنْعَنِّدِي وَقُولِي مَقْدَرِي"

الغندرة عندهم ترادف فجور المرأة وتبرجها وسلوكها المنهج الرديء، أي أنك تفعلين ذلك فإذا لامك لائم أحلت على القدر وقلت ليس بيدي بل هو مقدر علي. يضرب لمن يفعل القبيح مرتكناً على مثل هذا العذر.

"الْأَخْذُ حِلُّو وَالْعَطَا مَرٌّ:"

معناه ظاهر. ويريدون به في الغالب الاستدانة واستطابة الأخذ فيها وكراهة الوفاء. وفي معناه قولهم: (عند العطا أحباب وعند الطلب أعداء).

"أَدْعِي عَلَيَّ وَوَلَدِي وَأَكْرَهُ مِنْ يَقُولِ آمِينَ:"

يضرب في الشفقة على الأولاد، وأن الدعاء عليهم باللسان دون القلب.

"أَزْرَعُ ابْنَ آدَمَ يَقْلَعُكَ:"

ويروي: (أزرع الزرع تقلعه وأزرع ابن آدم يقلعك) يضرب في إنكار بني آدم للجميل ومقابلته بضده. ويرويه بعضهم: (كل شيء تزرعه تقلعه إلا أبو راس سوده تزرعه يقلعك). ونظم هذا المثل الشيخ حسن البدي الحجازي الأزهري المتوفى. سنة 1131 فقال من قصيدة أورد لها الجبرتي في ترجمته:

لا شيء تزرعه إلا قلعت سوى بني آدم من يزرعه يقلعه

"إِضْرَبِ الْبَرِيءَ لَمَّا يَقْرَ الْمَتَّهَوْمُ"

أي إذا ضربت البريء وشددت عليه فان ذلك يرهب المتهم. أي صاحب الذنب فيعترف ذلك ولما هنا يستعملونها بمعنى حتى. وهو في معنى:

كالثور يضرب لما عافت البقر

"الْأَعْوَرُ إِنْ طَلَعَ السَّمَاءَ يَفْسِدُهَا":

وهو مبالغة في وصف الأعور بالفساد والمكر السيء، وهم يرمونه دائماً بذلك، بل يرمون به كل ذي عاهة من عرج أو كتع ونحوهما.

"افْتَكْرْنَا الْقُطَّ جَهَ يُنْطُ":

يضرب لإنسان يذكر في مجلس فيحضر مصادفة، أي ذكرنا الهر فإذا به جاء يقفز ويثب. ويرويه بعضهم: (جبنا سيرة القط جه ينط) أي ذكرنا سيرته وأخباره. ومن أمثال العرب: (أذكر غائباً يقترب).

"أَقْلَعُ طَاقِيَّتَكَ وَالْبَسْهَا كُلَّهُ فَوَتَانُ فِي النَّهَارِ":

ويروي: (كله تلاهي في النهار) والمخاطب به الأجير في الزرع. والمراد بالطاقيّة قننسة خفيفة تعمل من البز معروفة بمصر، أي افعل ما شئت مما يلهيك ما دمت تريد قطع الوقت بلا عمل وترغب في الراحة حتى ينقضي النهار.

"أَكْلِ الْحَقِّ طَبْعٌ":

أي طبع جبلت عليه بعض النفوس. وقد قالوا أيضاً: (الدناوة طبع) وقالوا: (الشحاحة طبع). تضرب في تغلب الطباع الدنيئة إذا تأصلت في النفس.

"أَكَلَهُ وَاتْحَسَبْتَ عَلَيْكَ، كُلُّ وَبِحَلَقِ عَيْنِكَ":

أي ما دمت شرعت في الأكل فقد حسبت عليك الأكلة شبعت أو لم تشبع فاستوف ما تريده من الطعام واترك الحياء وافتح عينيك في وجه من تريد. ومعنى البحلقة عندهم: فتح العينين والتحديق بهما إظهاراً لعدم الحياء. يضرب في الأمر يقدم عليه الشخص ثم يتعفف عنه بعد تورطه فيه هرباً من تحمل المنة.

"إِلَّيْ بَعِيدٌ عَنِ الْعَيْنِ بَعِيدٌ عَنِ الْقَلْبِ":

يضرب لعدم الوفاء ونسيان المرء صاحبه، إذا كان بعيداً عنه لا يراه فهو لا يذكر إلا من يقع عليه نظره وتلك خلة غير حميدة. وانظر أيضاً: والأول من قول الشاعر:

ومن غاب عن العين فقد غاب عن القلب

"الشيخ البعيد مقطوع ندره"

المراد بالشيخ: الولي الذي ينذر له، فالولي البعيد ينسي ويقطع عنه النذر: هو قريب من قولهم (إِلَّيْ بَعِيدٌ عَنِ الْعَيْنِ بَعِيدٌ عَنِ الْقَلْبِ) .

"إِلَّيْ مَا يُكُونُ سَعْدُهُ مِنْ جُدُودِهِ يَأْلَظُمُهُ عَلَى خُدُودِهِ:"

وفي رواية: (اللي ما ساعدته جدوده) أي من لم تخلف له جدوده شيئاً يعيش به غنياً فتهيئات أن يغتني بل إنه يعيش فقيراً يلطم خديه. ومرادهم بالسعد هنا الغني ومثل هذا المثل منافع للحث على السعي

*بياكل رز مع الملايكة

*موسى مش أعلى من ربه

*الذي لا يحمد على مكروه سواه

لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه

* ابعد عن الشر وغني له

"إِلَّيْ يَجَوِّزُ اثْنَيْنِ يَا قَادِرُ يَا فَاجِرٌ"

يا هنا يستعملونها بمعنى إما، والمعنى من يقدم على التزوج بامرأتين فهو إما أن يكون قادراً على التوفيق بينهما والإنفاق عليهما، وإما أن يكون فاجراً، ويريدون به هنا الجريء على إتيان ما ليس في استطاعته القيام به.

"إِلَّيْ يَرُشُّكَ بِالْمِيَّةِ رُشَّةً بِالْدَمِّ"

أي الذي يرميك بالماء ارمه أنت بالدم. والمراد من آذاك بالقليل كان جديراً بأن تقابله بأكثر مما فعل فلا يلومن إلا نفسه.

"إِلَّيْ يَكْرَهُكَ يَقُولُ كُلُّ مَنْ قُدَّامَكَ"

أي من يبغضك يقول لك كل مما يليك ولا يتركك تتخير ما تشاء من الطعام، أي من يبغضك يحاول صرف النفع عنك حتى في هذا.

"الْأُمُّ تَعْشَشُ وَالْأَبُّ يَطْفَشُ"

تعشش: تحوط العش. والمراد تحوط الصغار وتحنو عليهم. ومعنى يطفش يجعلهم يطفشون، أي يشردون. يضرب لبيان حنان الأمهات.

"إِنَّتَ شَيْخٌ وَالْأَحَدُ قَالَ لَكَ"

يضرب في الاستغراب من معرفة المخاطب بأمر لم يخبره به أحد، أي أنت وليّ يعلم الغيب حتى عرفت ما في نفسي أم أخبرك أحد به. ويروي: (إنت عارف) بدل إنت شيخ والأول أكثر.

"إِنْ أُطَعِمْتَ إِشْبَعِ وَإِنْ ضَرَبْتَ إِوْجِعْ"

المراد كن عظيماً في الخير والشر. ومن أمثال العرب في المعنى الثاني: (إن ضربت فأوجع وإن زجرت فأسمع).

"إِنْ جَاكَ الطُّوفَانُ خُذْ إِبْنَكَ تَحْتَ رِجْلَيْكَ"

يضرب للمبالغة في محبة المرء نفسه. والمراد اجعل ولدك تحت قدميك لتعلو به فلا يغرقك الماء، أي نفسك مفضلة على كل شيء حتى الولد. ويروي: (إن جاك البحر). ويروي أيضاً: (إن جاك الهم طوفان حط ولدك تحت رجليك) أي اطرحه واهتم بنفسك.

"إِنْ حَلَقَ جَارَكَ بَلَّ أَنْتَ"

أي إذا حلق جارك شعره أو لحيته بل أنت شعرك بالماء استعداداً لحلقه. يضرب في وجوب الاعتبار بالغير والتنبيه للنذر. وفي معناه قولهم: (إن شفت المزين بيحلق لحية جارك صبن لحيتك).

"إِنْ حَلَى لَكَ زَادَكَ كُلُّهُ كُلُّهُ"

انظر: (إن طاب لك عيشك كله كله).

"إِنْ خُرِبَ بَيْتُ أَبِيكَ خُذْ لَكَ مِنْهُ قَالِبٌ"

"إِنْ دَرِي جُوزِكَ بَغِيْبَتِكَ كَمَلِي يَوْمِكَ وَلِيْلَتِكَ"

أي متى علم زوجك بغيبتك فقد قضى الأمر فاستمري فيما أنت فيه لأن حضورك لا يبرئك عنده. يضرب للأمر وضح وظهر ولم يعد التستر يفيد فيه.

"إِنْ رَأَيْتَ أَعْوَرَ عَبْرَ إِقْلِبِ حَجَرَ"

أي اقلب وراءه حجراً حتى لا يعود وكأنهم يريدون سد عليه الطريق، وذلك لأنهم يرمونه بالخبث والمكر تحكماً كما يصفون كل ذي عاهة بالتجبر.

"إِنْ سَمُوكَ حَرَامِي شَرَشَرَ مَنْجَلَكَ"

الحرامي: اللص، أي إن رموك بالسرقة زوراً وبهتاناً فعليك بشحد منجلك واغتنام ما عندهم، فإن تعفك لا يبرئك ما داموا على هذا الاعتقاد. يضرب لمن يرمي بأمر ليس فيه فتضطره كثرة اللجاجة إلى ركوبه.

"إِنْ شُفْتُ أَعْمَى دَبُّهُ وَخُذْ عَشَاهُ مِنْ عِبُّهُ مَانْتَشَ أَرْحَمَ مِنْ رَبِّهِ"

الشوف: الرؤية. والدب هنا: الضرب. والعب (بكسر الأول): جيب القميص، أي ما يلي الصدر منه، وكثيراً ما يحملون فيه بعض الأشياء فيكون لهم كالعيبة، وفيه الحض على الأذى ولكن بيان ما يعتقدونه في أن ذوي العاهات يستحقونها.

"إِنْ طَابَ لَكَ عَيْشُكَ كُلُّهُ كُلُّهُ"

يضرب لاغتنام الفرصة تسنح في الشيء. ويروي: (إن حلي لك زادك) والأكثر الأول، أي إذا استطبت خبزك كله واغتنم الفرصة فيه فإنها لا تتاح لك في كل وقت، فهو في معنى قول القائل:

إذا هبت رياحك فاغتمها فإن الخافقات لها سكون

وإن درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون

"إِنْ عَشِقتِ اعشَقَ قَمْرٌ وَإِنْ سَرَقْتِ اسرَقَ جَمَلٌ"

الإتيان بالراء واللام في السجع من العيوب المذكورة في علم القوافي والمعنى إذا كنت مرتكباً ما تلام عليه فليكن إقدامك فيه على العظيم الذي يستحق أن تتحمل فيه الملام. (اعشَقَ غزال ولا فضها).

"إِنْ عَمَلٌ وَلَا مَا عَمَلٌ مَتَّعُوسٌ وَخَائِبٌ الْأَمَلُ"

أي إن عمل أو لم يعمل فهو في نظرهم مذموم غير مرضي عنه لا يجني من عمله إلا التعاسة وخيبة الأمل. يضرب لسيء الحظ عند قوم لا يقيمون وزناً قام بما عليه أو لم يقوم.

"إِنْ فَاتَكَ الْمِيرِي اْتَمَرَّغْ فِي تَرَابُهُ"

الميري صوابه الأميري، ويريدون به الدولة ومناصبها، أي إذا فاتك الاستخدام في هذه المناصب فلا تفتها أنت ولو بالتمرغ في ترابها فإن العز فيها لا في سواها، وهو مما قيل في زمن كانوا لا يكبرون به إلا الحكام لسطوتهم واستبدادهم.

"إِنْ كَانَ بِدَكَ تُصُونُ الْعَرِضِ وَتَلْمُهُ جَوَزُ الْبِنْتِ لَلِّي عَيْنَهَا مِنْهُ"

ومعنى بدك: بودك، أي زوج بنتك بمن أرادته تصنها.

"إِنْ كَانَ الدُّعَا بِيَجُوزُ مَا خَلَّى صَبِي وَلَا عَجُوزُ"

أي ليست الأمور موقوفة على دعوات الناس. ولو أن الدعوات كلها مستجابة ما بقي على الأرض ديار. ويروي بلفظ: (لو) بدل إن وهو الأكثر.

"إِنْ كَانَتْ الْمِيَّةُ تَرُوبُ تَبْقَى الْفَاجِرَةُ تَتُوبُ"

أي إن كان الماء يصح أن يروب كاللبن، وهو مستحيل، فإننا نصدق بتوبة الفاجرة وتبقى معناها عندهم: تصير.

"إِنْ كُنْتُ كَذَابٍ افْتَكِرُ"

معناه ظاهر والله در من قال:

تكذب الكذبة عمداً ثم تنساها قريباً

كن ذكوراً يا أبا يحى إذا كنت كذوباً

وقال آخر:

ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا دهى إذا كان كاذباً

ومن أمثال العرب: (إن كنت كذوباً فكن ذكوراً) قال الميداني: يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك.

"إِنْصَحْ صَاحِبَكَ مِنَ الصُّبْحِ لِلضُّهْرِ وَإِنْ مَا انْتَصَحْتَ بِقِيَّةِ النَّهَارِ ضَلُّهُ"

أي انصح صاحبك من الصباح إلى الظهر فإن رأيت لا ينتصح بعد ذلك أضلله؛ لأنه غير جدير بالنتصح بل حقيق بالإضلال. وقريب منه قول العرب: (أعط أخاك تمرة فإن أبي فجمرة).

"الْأَيَّامُ الرَّفْتُ فَايْدِتْهَا النَّوْمُ"

أي الأيام النكدة الشبيهة بالقار في السواد، لا يفيد فيها إلا النوم؛ لأنه ينسي المرء همه. وقد تقدم قولهم: (إن عملت خير النوم أخير).

"بَاتَ فِي بَطْنِ سَبْعٍ وَلَا تَبَاتَ فِي بَطْنِ بَنِي آدَمَ"

المراد ببني المفرد، أي ابن، يعني كن آمناً من الأسد ولا تأمن لابن آدم، وهو مبالغة في وصف الإنسان بالعدو.

"الْبُسَاطُ أَحْمَدِي"

يضرب في طرح التكلف والاحتشام بين الحاضرين. والصواب في البساط (كسر أوله) والعامه تضمه. والأحمدي نسبة إلى السيد أحمد البدوي صاحب المقام المعروف بطنطا. وأصل المثل على ما يذكرون في كتب مناقبه أنه كان له بساط صغير على قدر جلوسه يسع من أرادوا الجلوس معه ولو كانوا ألفاً قال الشيخ علي الحلبي الشافعي في النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمديّة: (ومن ها هنا صار الناس يقولون في المثل. البساط أحمدي) قلت: كأنهم يريدون يجلس عليه من شاء كما يشاء.

"بَعْدَ أُمِّي وَأَخْتِي الْكَلَّ جِيرَانِي"

أي إنما يشفق على أمي وأختي، وأما من عداهما من أهلي فليسوا في المودة كالجيران.

"بَعْدَ مَا شَابَ وَدَوَّهَ الْكُتَّابُ"

ودوه محرف عن أدوه، ويريدون به ذهبوا به، أي بعد الكبر والشيب ذهبوا به إلى الكتاب ليتعلم. يضرب فيمن يكلف بأمر فات وقته، أو من يحاولون تعويده على أمر لم يتعوده وفي معناه من أمثال العرب: (عود يقلح) والعود (بفتح السكون): البعير المسن والتقليح: إزالة القلح وهو الخضرة في أسنان الإبل، والصفرة في أسنان الإنسان.

"جَمَعَ عَيْشَةً عَلَى أُمَّ الْخَيْرِ"

وعيشة بالإمالة يريدون بها عائشة، أي لم يكتف بزوجة واحدة وما يعانيه من متاعبها حتى فرنها بأخرى لا تقل عنها متاعب. ومن أمثالهم: (إللي فيه عيشه تاخده أم الخير).

"حَلَّالٌ كُنَّاهُ حَرَامٌ كُنَّاهُ"

يضرب لمن لا يكثر لمكسبه من حل يكون أو حرام.

"حُدُّوا فَالْكُمُ مِنْ صُغَارِكُمْ"

أي لا تستهينوا بما تقول صغاركم، فربما أنطقهم الله بالصواب.

"خَرَابٌ يَا دُنْيَا عَمَارٌ يَا مَخُ"

العمار (بفتح الأول): يريدون به هنا البقاء، وإنما أتوا به ليقابل الخراب، أي ما دام رأسي عامراً صحيحاً، فلا أبالي بخراب الدنيا، وقريب منه قولهم: (بعد راسي ما طلعت شمس).

"خَلَّصَ تَارِكٌ مِنْ جَارِكُ"

أي خد تارك من جارك، ومعناه الإخبار وإن يكن بلفظ الأمر لأن المراد أخذت تارك من جارك لقربه منك وهو لم يجن عليك حين عجزت عن الجاني لبعده أو عدم قدرتك عليه. يضرب فيمن يعاقب غير الجاني.

"الراجل ابن الرجل اللي عمره ما يشاور مره"

أي الرجل ابن الرجل والحازم ابن الحازم من لا يستشير النساء في أموره طول عمره

"ربك وصاحبك لا تكذب عليه"

أي إذا كنت كذوباً فلا تكذب على ربك العليم بكل شيء ولا تكذب على صاحبك؛ لأن الكذب على صاحب ينافي دعوى الصداقة والإخلاص

"رضينا بالهم والهم موش راضي بنا"

أي من نكد الدنيا أننا في رضانا بالشقاء لا يرضي بنا فيه وليس بعد هذا تعس وسوء حظ وكأنه ينظر إلى قول القائل (يرضي القتل وليس يرضي القاتل)

"الزعره ينش عنها المولي"

ويرون (بحوش) بدل ينش والمراد يدفع والزعراء أي التي لا ذنب لها، وينش يطرد عنها الذباب. والمعنى الله ولي العاجز يدفع عنه

"زي المراكبيه ما يفتكروش ربنا إلا وقت الغرق"

المراكبيه:الملاحون، أي أنهم لا يذكرون الله تعالى إلا وقت الإشراف على الغرق وانظر:(زي الشيال لا يذكر الله إلا تحت الحمل).

"زي يوم الشتاء قصير ونكد"

أي إنه مع قصره نكد تكمد النفوس منه لبرده وغيمه ومطره، يضرب للحال المفكرة وإن كانت قليلة الدوام.

"ساعة الحظ ماتتعوضش"

الحظ يريدون به: السرور وكون ساعته، أي وقته الذي تهبأ فيه لا يعوض لأنه لا يتهبأ كل حين.

"سبع صنايع في إيديه، والهم جاير عليه"

الصنع عندهم جمع صنعه، أي الصناعة، والأيدي (بكسرالاول): اليد، والمراد بالهم هنا الفقر وسوء الحال، أي هو مع كونه يتقن سبع صناعات فإنه سيئ الحظ معكوس الحركات لم يزل الفقر ضارياً أطنابه عليه.

"السكران سلطان زمانه"

لان سكره ينسيه كل شيء فيجرأ علي مالا يجرأ عليه الصاحي ويأمر وينهي بما يزينه له سكره .

"السلف تلف والرد خسارة"

السلف: الإقراض ،أي لا تقرض إنسانا فما تجني إلا التلف فيما أقرضته، وإذا افترضت فلا ترد لأنه علي هذا في حكم المفقود من صاحبه فلا تخسره أنت .

"السنة السوداء خمستاشر شهر "

أي خمسة عشر شهرا، يضرب لطول أيام المحن السوداء في نظر الناس.

"سيدنا موسى مات ناشف طري هات "

الناشف: الجاف الصلب. والمثل يضربونه لكثرة الأكل وشدة التهم بحيث لا يرد شيئا، أي مات سيدنا موسى ولم يبق من يردنا، ولعله من أمثال اليهود المصريين ثم نقله عنهم الآخرون.

"الشحاة طبع "

أي سؤال الناس. وقالوا: (الدناوة طبع) وهما كقولهم: (أكل الحق طبع).

"الشريك المخالف أخسر وخسره"

ويروي: (أخسر وضره) والمراد اسع في خسارته، وإن كانت الخسارة خسارتك أيضا والضرر واقعا بكما.

"الصاحب علة"

لأنه يمت بصحبته فيحمل صاحبه له مالا يحتمل من غيره بسبب هذه الصداقة فيصير كالعلة للشخص .

"إِصْلًا أَخَيْرَ مِنَ النَّوْمِ قَالَ جَرَبْنَا دَةً وَجَرَبْنَا دَةً"

يضرب في تفضيل شئ على شئ دلت التجربة على خلافة .

"الضحك على الهبل صيفة"

الهبل عندهم : جمع أهبل وهو الأبله . والمراد هنا بالضحك عليهم مخادعتهم بالأكاذيب لاقتناص ما في أيديهم ، ويريدون بالصيفة والتصنيف : الخروج إلى الحقول للجمع من هنا وهناك . يضرب في أن الأبله غنيمة المخاتل . وسيأتي في الفاء : (الفقير صيغة الغني) وهو معنى آخر .

"الطويل أَهْبَلُ وَلَوْ كَانَ حَكِيمًا"

الأهبل : الأبله، والحكيم : يريدون به هنا العالم ذا الحكمة ، وفي غير الأمثال يريدون به الطيب . والمثل مبني على رأيهم في الطوال ، كما أنهم يرمون كل قصير بالدهاء والمكر ، ومن طريف ما يروي عن بعضهم ، أنه رأى طويلاً ذا دهاء فقال : إنه مركب من قصيرين . وأنظر قولهم : (ضاع عقله في طوله) .

"عَايِزُ جَنَازَةٍ وَيَشْبَعُ فِيهَا لَطْمٌ"

أي يريد اللطم على خديه فهو يبحث عن جنازة حتى يفعل فيها ما يشتهي . يضرب للشخص يقوم بالأمر لا لنفس الأمر بل لشغفه بالحركة والشهرة بها .

"عَلَّمَتْهُ السَّرْقَةُ حَطَّ إِيدُهُ فِي الْخِرْقَةِ"

المراد بالخرقة هنا : الثوب ، ومعنى حط : وضع ، أي علمته السرقة فكان أول شيء فعله أن وضع يده في ثوبي وسرق مني ، وهو قريب من قول الشاعر :
أعلمه الرمية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

"عَلَّمَنَاهُمْ الشَّحَاتَةَ سَبَقُونَا عَلَى الْأَبْوَابِ"

الشحاة : الشحاذة ، أي علمناها لهم فسبقونا إلى أبواب الناس يستجدون وزاحمونا ولم يراعوا فضلنا عليهم ، وبعضهم يرويه بلفظ ، أي علمناه ع الشحاة . الخ . يضرب لمن يرشد إنساناً لصناعة له فيزاحمه فيها .

"عمر النساء ما تربي عجل ويحرت "

معناه أن العجل الذي تربيته المرأة لا يصلح للحرث لسوء تربيته وتدريبه . يضرب في أن من تربيته النساء وتقوم بتهديبه لا يفلح ، ولاعتقادهم ذلك جعلوا من ألفاظ السباب والتعبير قولهم:(فلان تربية مره) .

"- وقت البطون تضيع العقول "

"- عيب الرجل جيبه "

المراد بالرجال: الزوج .والجيب : هنة كالكيس تخاط في الثوب لحمل النقود وغيرها ، أي إنما يعاب الرجل بقلة الإنفاق علي أهله و عياله .

- "الغائب مالوش نايب والنيسان غطي وشه"

النايب بالياء وصوابه مثله بالهمزة ، يريدون به الحصة والنصيب ، أي ما يصيب الشخص عند تقسيم شيء . والوش: الوجه: والمعني من غاب عنا فلا نصيب له فيما بأيدينا . ومثله: من نيس فقد غطي وجهه ولم ير شيئاً ، فأصبح في حكم الغائب يضرب في دفع اللوم عن استأثروا بشيء دون من غاب من أصحابهم. ومن أمثال فصحاء المولدين التي ذكرها الميداني: (من غاب خاب) قال: ويروي: (من غاب خاب حظه) وفي كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافه: (من غاب خاب وأكل نصيبه الأصحاب)

- "فرخة بين أربعة ما منها منفعة "

أي دجاجة يشترك فيها أربعة لا نفع منها لأنها لا تشبع واحدا منهم ، يضرب للشيء القليل يشترك فيه الكثيرون فتضيع فائدته لتفرقه بينهم .

- " الفقي يقيس الميه في الزير"

الفقي: يريدون به القارئ للقران الكريم ، وأصله الفقيه . والميه: الماء . والمقصود من كونه يقيس الماء وصفه بالشح ، وذلك لأنهم يرمون القراء بالشح وحب الجمع .

- "لا تأمن للمره إذا صلت ولا للخيل إذا طلت ولا للشمس إذا ولت "

أي لا تأمن للمرأة وان صلت ، ولا للخيل وان أطلت عليك فان فرارها قريب ، ولا للشمس وان غابت فدم علي التوقي منها

- " النحس ما لوش إلا أنحس منه "

أي المشئوم لا يكافحه ويتغلب عليه إلا من هو أشأم منه ، والمراد من يحل شؤمه بالناس. وكثيرا ما يريدون بالنحس الصفيق الوجه المشاغب الذي لا يؤثر فيه الكلام ، وقد اشتقوا منه فعلا فقالوا : (فلان وشه نحس) أي صفيق كأنهم يريدون صار كالنحاس في صلابته ، ومن كان كذلك لا يصلح لمكافحته الا من هو أصفق وجها وأشد شغبا .

- " نص البلد ما يعجبني وأنا أعجب مين "

النص : النصف . ويروي : (نص البلد موش عاجباني يا ترى أنا أعجب مين)
والمعنى واحد ، أي نصف من في البلد لا يعجبوني ولا أدري أأعجب أنا أحدا
يضرب للمفرط في الإعجاب بنفسه مع قبحه .

- " هات عمتك ويوم القيامة خدها "

أي أعطيني عماتك اليوم وقاضني يوم القيامة فأردها عليك . يضرب في المماطل في الدين أو
رد العارية لا ينتظر منه الوفاء ، أي يقول هذا بلسان حاله .

- " الهروب نص الشطارة "

أي الهرب نصف المهارة والحق؛ لأن البقاء قد يكون فيه العطب أو مالا يحب . وبعض
الريفيين يروي فيه (الجري) والمراد الهرب والفرار .

- " وقت البطون تتوه العقول "

ويروي : (تضيع) بدل تتوه والأول أكثر، ويزيد الريفيون فيه : تنهز الكتوف وينقل المعروف
ويرويه بعضهم (عند البطون) . يضرب في اشتغال الجائع بالطعام عما سواه .

- " يا أرض اشتدي ما عليكي قدي "

القد:القدر ، أي كوني يا أرض شديدة قويه تحتي لئلا تميدي من قوة عزمي وثقل وطأتي عليك
فليس فيك مثلي . يضرب للمعجب بنفسه وقوته المختال بين الناس ، وفي معناه قولهم : (يا
أرض ما عليكي إلا أنا) .

"يا با علمني التباتة قال تع في الهايفه واتصدر"

يابا،أي يأبي. والتباتة : صفاة الوجه ،ويروي : (علمني السداغة) وهي في معناه ، وأصلها
الصداعة أي صفاة الصدغ، ويروي: (الفارغة) يدل الهايفة ومعناها واحد، أي الأمر التافه .
وقولهم: (تع) مختصر من تعالي. والمراد أن تصدر المرء واهتمامه في الأمر دلالة علي صفاة
وجهه .

" يا با علمني الرزاله قال اللي تقوله عيده "

الرازاله صوابها(بالذال المعجمة) ومعناها في اللغة: الرداءة والخساسة ، والعامّة تريد بها الثقل ومضايقة الناس، وتجعل ذالها زايا، أي قال لأبيه: ياأبي علمني كيف أكون ثقيلًا علي النفوس، فقال: الذي تقوله أعده يمجك السامعون. يضرب في أن الحديث المعاد من الأشياء علي النفوس.

"يا عين إن شوفتي ما ريتي، وإن شهودكي قولي كنتي في بيتي"

الشوف : الرؤية والنظر ، أي يا عيني إن كنت رأيت شيئاً فكوني كمن لم يره. وإن استشهدوك عليه قولي كنت في داري ولم أحضره . يضرب في عدم التعرض لشؤون الناس وتجنب القيل والقال .

"يا مربي في غير ولدك يا باني في غير ملكك"

أي الذي يربي غير أولاده كالباني في غير ما يملكه؛ لأن مصيره لغيره ، وبعضهم يعكس فيقول : (يا باني في غير ملكك يا مربي في غير ولدك) .

"قسموا القسايم خدت أنا كومي، قالوا مسكينة قلت من يومي"

أي لما قسمت الحظوظ أخذت أنا حظي مع من أخذ فقال الناس إنها مسكينة سيئة الحظ فقلت هذا من يوم ولادتي . يضرب للسيئ الحظ مدة حياته كلها . وفي معناه قولهم : (من يوم أن ولدوني في الهم حظوني) .

"قلت لبختي أنا رايحة اتفسح قال وأنا مانيش مكسح"

البخت : الحظ . والمراد هنا السيئ . واتفسح : أنتزه . والمكسح (بكسر الميم والصواب ضمها) : المقعد . يضرب في أن سيئ الحظ يتبعه أينما سار ، أي قلت لحظي السيئ دعني قليلاً فلست أحاول في ذهابي اغتنام مغنم حتى تتبعني لتحول بيني وبينه وإنما قصدي التنزّه وإراحة البال ، فقال لا تظني إني مقعد لا أتكلف الذهاب إلا في مهمات بل أنا نشيط ليست بي عاهة تمنعني من اتباعك كل حين وبعضهم يزيد فيه : (قلت رايحة للجيران قال وأنا ما نيش تعبان قلت رايحة لأهلي وأنا أمشي واحدة واحدة على مهلي) يريدون بوحدة واحدة خطوة بعد خطوة كناية عن المشي على مهل وفي معناه قولهم : (البخت يتبع أصحابه) قولهم : (بختها معها) .

"قليل البخت يلاقي العظم في الكرشة"

أي قليل الحظ يجد العظم في الكرش ، والكروش ليس بها عظام . يضرب في سيئ الحظ تلاقية العثرات فيما هو سهل ميسر . وبعضهم يروي فيه : (اللية) بدل الكرشة وهي آلية الشاة والمؤدي واحد .

"كثر من الفضايح آدي انت رايج"

أنظر : (مادام رايج كتر من الفضايح) .

"كذب مساوي ولا صدق مبعزق"

أي كذب مقبول لا مبالغة فيه خير من صدق مبعثر ، أي ليس متلائماً في أجزاءه . وقالوا أيضاً : (كذب موافق ولا صدق مخالف) وأنظر في الألف قولهم : (إيش عرفك إنها كدبة قالوا كبرها) .

"قل دين واشرب دين وإن جه صاحب الحق خزق له عين"

خزق عينه ، يريدون به إتلافها وإقلاعها بإدخال إصبع فيها أو عود . والمراد بالمثل لا تهتم بشيء في الدنيا .

"كلام الليل مدهون بزبدة يطلع عليه النهار يسبح"

يضرب في عدم الوفاء بالوعد ، وتشبيهه الكلام فيه بشيء دهن ليلاً بزبد فإذا طلعت عليه الشمس سال الزبد عنه .

"كلمة باطل تجبر خاطر"

أي كلمة ولو تكون باطلة تجيب بها من يكلمك فتجبر خاطره أولى من اطراحه والإعراض عنه ، أو كلمة طيبة تقولها لمن هو دونك تسره وتجبر كسره ولو تكون كاذباً فيها .

"ما بقاش في العمر ما يستاهل التوبة"

أي لم يبقى في عمري ما أعمل فيه الصالحات وأكفر عما فات ، فدعني فيما أنا فيه فإن المدة الباقية لي لا تستحق التوبة . يضرب للشئ يفوت أوانه .

"ما لها إلا النبي"

كلمة جرت مجرى الأمثال يقولونها في الأمر العظيم ، أي ليس لهذه النازلة إلا النبي عليه الصلاة والسلام نلتجئ إليه فيها فيكشفها عنها .

"ما ورا الصبر إلا القبر"

يضرب عند اليأس بعد طول الصبر ، فهو في معنى القائل :
وقائل قال لي لا بد من فرج فقلت للنفس كم لا بد من فرج
وقال لي بعد حين قلت وأسفى من يضمن النفس لي يا بارد الحجج

"المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس"

يضرب لمن غلب عليه نحس الطالع .

"مرأة الأب سخطة من الرب"

السخط هنا : يريدون به الغضب ، وفي غيره يستعملونه في معنى المسخ . والمراد من المثل
ذم امرأة الأب لأنها لا تحب أولاد زوجها عادة .

"من أعطى سره لمراته يا طول عذابه وشتاته"

"من رادك ريده ومن طلب بعدك زيده"

أي كافي كل إنسان بجنس عمله ، فمن أحبك أحببه ، ومن عاداك وتباعد عنك زده بعداً .

"من زار الأعتاب ما خاب"

أكثر ما يضرب هذا المثل في زيارة قبور الأولياء والصالحين والاستغاثة بهم وقد يقال عند
الالتجاء إلى ذوي الأمر لقضاء الحاجات توريطاً لهم .

"من كثرت أولاده قل زاده"

يضرب في كثرة الأولاد وما يحتاجون إليه .

** كان هذا بعضاً من الأقوال الخاطئة التي تعد من آفات اللسان

أيها المؤمنون، إن اللسان من نعم الله الجليلة، ولطائف صنعه البديعة، به تتكلمون وتنطقون وعما في قلوبكم وأنفسكم تعربون. به يعبر الإنسان عن بغيته ويفصح عن مشاعره، به يطلب حاجته ويدافع عن نفسه، ويعبر عن مكنون فؤاده، يحدث جلسه ويأنس رفيقه فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مشقة في تحريكه، له في الخير مجال رحب كالذكر والشكر والكلمة الطيبة وقراءة القرآن وغير ذلك الكثير.

فإن لسان المرء مفتاح قلبه إذا هو أبدى ما يقول من الفم

وقد امتن الله به عليكم لتشكروه وتعبدوه قال تعالى: ﴿الْم نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ وقال سبحانه: ﴿الرحمن (1) علم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علمه البيان﴾. فبه يتمايز الكفر من الإيمان، ويفترق أولياء الرحمن عن أولياء الشيطان؛ به يبلغ العبد وارف الجنان وبه يهوي في دركات النيران؛ ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب". وفي رواية البخاري: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات في الجنة وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنم". وروى الإمام أحمد والترمذي عن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال:

قال رسول الله: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه".

ولذلك كان علقمة رحمه الله وهو أحد رواة هذا الحديث يقول: "كم من كلام قد منعه حديث بلال بن الحارث". فكان يمتنع عن كثير من الكلام حتى لا يسجل عليه قول أو ترصد عليه كلمة من اللغو الذي لا فائدة فيه: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون [المؤمنون: 1-3].

ويقول الله عز وجل: إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [ق: 17-18].

في هذه الآية تذكير للمؤمنين برقابة الله عز وجل التي لا تتركه لحظة من اللحظات، ولا تغفل عنه في حال من الأحوال، فيما يصدر عنه من أقوال، وما يخرج من فمه من كلمات؛ كل قول محسوب له أو عليه، وكل كلمة مرصودة في سجل أعماله: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [ق: 17-18]. يسجله الملكان في الدنيا ويوم القيامة ينكشف الحساب ويكون الجزاء.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا ألسنتكم فإنها من أعظم ما يوقعكم في أسباب الهلاك واحفظوها فإن حفظها من أسباب الفوز والنجاة فقد تكفل صلى الله عليه وسلم لمن حفظ لسانه أو صان

منطقه بالجنة دار السلام؛ ففي الصحيح من حديث سهل بن سعد قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة". متفق عليه. وفي الترمذي أن معاذاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة، ويباعده عن النار فأخبره صلى الله عليه وسلم ببعض أبواب الخير وصنوف البر ثم قال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله". قال معاذ: بلى يا رسول الله؛ فأخذ بلسان نفسه وقال: "كف عليك هذا". فقلت: يا رسول الله! وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: "تكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم".

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا ألسنتكم عن كل ما يغضب الله ويسخطه وقيدوها بلجام الشرع فإن حفظ اللسان وصيانتها من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر قال صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، متفق عليه.

وقد أحسن من قال في التحذير من آفات اللسان:

إحفظ لسانك أيها الإنسان *** لا يلدغَنَّك إنَّه تُعبانُ

كم في المقابر من لديغ لسانه *** كانت تهابُ نزاله الشجعانُ

ولكن تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته والحذر من مصائده، وأصبح آلة الشيطان في استغواء الإنسان، إذا تُرك له العنان يصول ويجول، يتحدث عن فلان ويغتاب فلان، يستهزئ بهذا ويشتم هذا. وقلّة هم الذين أمسكوا بعنانه، ووقفوا به عن مالا يعنيه.

وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل بها من الطاعات.

وقد أحسن الإمام الشافعي، رحمه الله، حين قال:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى *** ودينك موفور وعرضك صيّن

لسانك لا تذكر به عورة امرئ *** فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن أبدت إليك معائباً *** فدعها وقل : يا عين للناس أعيُنُ

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى *** وفارق ولكن بالتي هي أحسنُ

** آفات اللسان كثيرة متنوعة، ولها في القلب حلاوة ولها بواعث من الطبع، ولا نجاة من خطرهما إلا بالصمت أو التحرز من الكلام، ومنها: الكلام فيما لا يعني، الفحش والسب واللعن، السخرية والاستهزاء، كثرة المزاح، إفشاء السر وإخلاف الوعد والكذب، الغيبة، والنميمة، وغيرها من الآفات التي حذر الله - جل و علا - منها و أخبر أنها من الأعمال التي تحصى على ابن آدم ويحاسب عليها. والكلام أسيرك فإذا خرج من فيك صرت أنت أسيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"، وحتى

فضول الكلام الذي دون الضرر فإنه حسرات يوم القيامة، قال بعض السلف: يُعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات. عبر تعالى عن أهمية الكلمة وعظيم أثرها واستمرار نتائجها الطيب في قوله عز وجل: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار).
فالكلمة سكن ذو حدّين:

إذا كانت حسنة وهادفة تنطلق من إرادة واعية ونية خير للبشر، فهي تصنع الحضارة والرفق وتبني المجتمع وتوجّه الناس نحو الخير والبناء والصلاح.

(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) الحج/24.

وإذا كانت سيئة تنطلق من إرادة العيب واللغو وعدم تحمّل المسؤولية، فهي تقضي على كل صلاح وخير، وتهدم ما تبقى من سلامة في نفوس البشر وتعيث الفساد في ربوع البلاد وبين العباد.

ومن هنا أيها الأخوة كان حرياً بالمسلم أن يضبط لسانه، ويسائل نفسه قبل أن يتحدث عن جدوى الحديث وفائدته؟ فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت والسكوت في هذه الحالة عبادة يوجب عليها، وصدق رسول الله إذ يقول: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري ومسلم.

واللسان هو ترجمان القلب، وقد كلفنا الله عز وجل أن نحافظ على استقامة قلوبنا واستقامة القلب مرتبطة باستقامة اللسان، ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه".

وروى الترمذي عن رسول الله قال: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا".

إن كثيراً من الأمراض التي تصيب العلاقات الاجتماعية من غيبة، ونميمة، وسب، وشتم، وقذف، وخصام، وكذب، وزور وغيرها ... فللسان فيها أكبر النصيب، وإذا سمح الإنسان للسانه أن يلغو في هذه الأعراض وغيرها كان عرضةً للنهاية التعيسة والإفلاس في الآخرة، وشتان بين إفلاس الدنيا وإفلاس الآخرة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "أندرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا،

فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار"

وبالمقابل أيها الأخوة فإن ضبط المؤمن للسانه ومحافظته عليه وسيلة لضمان الجنة بإذن الله، وهذا وعد رسول الله: "من يضمن لى ما بين لحييه (يعني لسانه) وما بين رجليه (يعني فرجه) أضمن له الجنة" أخرجه البخاري.

لقد كان خوف السلف من آفات اللسان عظيماً. فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (وما من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان). وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تكلم به.

وقال عمر رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه ويقول: ويحك قل خيراً تغنم، واسكت عن سوء تسلّم، وإلا فاعلم أنك ستندم.

فاتقوا الله عباد الله واضبطوا ألسنتكم، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تتلفظوا، فما كان خيراً فتكلموا به، وما كان سوءاً فدعوه، واحذروا من آفات اللسان فإنها لا تزال بالمرء حتى تهلكه.

إن آفات اللسان كثيرة ومتنوعة، منها بذاعة في الألفاظ وفحش في الكلام، و سب ولعن وشتيم بأساليب عديدة، تجري على الألسنة بسهولة ويسر، ودون تفكير في العاقبة، ولا تطيب المجالس عند البعض، ولا يحلو الحديث إلا بهذه الأساليب الساقطة التي تناقض الحياء الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن، والانكى من ذلك والاشد أن بعض النفوس استمرأته، ويرون أنه من باب المزاح والتسلية وقضاء الأوقات وتحلية المجالس، وما علم هؤلاء أنهم وقعوا بذلك في الفسق وأضاعوا أوقاتهم، وحملوا أنفسهم الأوزار.

يقول رسول الله: "سباب المسلم فسوق". رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث البيهقي: "إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى به أبعد ما بين السماء والأرض، وإن المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه". ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".

ويقول فيما روى الترمذي: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".

فاتقوا الله أيها المسلمون وراقبوا أقوالكم وأعمالكم ولا تدعوا للشيطان عليكم سبيلاً: وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً [الإسراء:53].

إن آفات اللسان عديدة وكثيرة، ويمكن القول أنها لا تحصى، فهي بعدد كلمات الإنسان. وكل كلمة سيئة فهي آفة، فيصبح معيار سعادة الإنسان أو شقائه هو ما يجري على لسانه. إن ما يقع على اللسان من ألم وعذاب وعقاب أكثر مما تتعرض له باقي الجوارح، كما قال صلى الله عليه وسلم: "يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول: يا رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً؟ فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك الدم الحرام، وانتهب المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي وجلالي لأعذبك بعذاب لا أعذب به شيئاً من الجوارح". ولما كانت هذه الآفات كثيرة إلى حد لا يمكن تفصيلها سنقف على بعضها مما يشكل أساس مساوئ اللسان والمخل بقاعدة "القول السديد".

1- الغيبة:

الغيبة وما أدراك ما الغيبة؟ فأكهة كثيراً من المجالس إلا ما رحم ربك؛ ما سلم منها إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى: الغيبة عرفها أهل العلم بأنها ذكر العيب بظهر الغيب.

إن الناظر في حال أكثر الناس اليوم لاسيما أوقات الفراغ والاجتماعات يرى أمراً عجباً، وخطباً جلاً، يرى الناس، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، شبابهم وشيبهم، قد أطلقوا ألسنتهم، وتساهلوا في الاحتراز عن آفاتهم وغوائلها يرى خوضاً في الباطل، وتحدثاً بالمعاصي، وترويجاً للمنكرات، يرى جهراً بالسوء من القول، فيرى الكذب والغيبة والنميمة، ويرى شهادة الزور والفاحش من القول يرى السب واللعن يرى اللغو والتشاغل بما يضر ولا يفيد كأننا لم نسمع قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وكأن الله تعالى لم يقل: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾.

عباد الله هذه آفات خطيرة وأمراض فتاكة تورط فيها كثير من الناس إلا أن أخطرها جرماً وأكثرها انتشاراً وأصعبها علاجاً ذلك الداء الدوي الذي يهدم المجتمع ويفكك بنيانه ويقوض عرا التواصل فيه ويقصم أواصر الحب والإخاء فيوغر الصدور ويشحن النفوس ويفسد المودة ويبذر بذور العدا، ذلك الخلق المنحرف الدنيء الذي يبث الضغائن ويربي الأحقاد ويشيع الفاحشة والفساد بين المؤمنين أتدرون ما هي تلك الآفة وما هو ذلك البلاء أيها الإخوان؟

إنها الغيبة التي نطق القرآن العظيم بقبحها وتحريمها قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ﴾ وقد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وحذر منها تحذيراً عظيماً فقال صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم، وروى أحمد وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الربا

ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض الرجل المسلم) والحديث لا بأس به.

أيها المؤمنون إن الغيبة جرمٌ كبير استهان به أكثر الناس وإنها من أربى الربا وأعظم الفجور.

أيها المؤمنون، إن الله تعالى أعد للوالغين في أعراض المسلمين عذاباً شديداً ونكالاً عظيماً ففي مسند الإمام أحمد بسند جيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل! فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" فاتقوا الله عباد الله فإن الغيبة كبيرة من كبائر الذنوب وعظائم الآثام. أيها المؤمنون، احفظوا ألسنتكم من الغيبة ومن كل آفة مهلكة فكم من إنسان جرد لسانه مقراضاً للأعراض بكلمات تنضح فحشاً وقبحاً وألفاظ تنهش الأعراض نهشاً إسراف في قبيح القول وسيئه تجن على العباد وانتهاك لحرمتهم همز ولمز حط وتنقيص فهذا طويل، وذاك قصير، وهذا أحمق، وذاك غبي وهذا كذا وهذا كذا. ففي المجلس الواحد تسمع من الوقعة في الخلق والغيبة للناس ما يقلق النفس السوية، ويفسد الطوية، ويعكر القلب السليم، ويؤذي عباد الله المؤمنين فإننا لله وإنا إليه راجعون.

استهتار بالخلق واستخفاف بالحرمت سفه في العقل وضلال في الدين فإن الكلمة الواحدة من الغيبة لو مزجت أي خلطت بماء البحر لمزجته أي لغيرت لونه فما بالكم بالمجالس الطوال والكلمات العراض التي يتفوه بها هؤلاء ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفة كذا وكذا تعني أنها قصيرة فقال: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته).

فاحذروا أيها المؤمنون، احذروا هذه المجالس فإنها مجالس شر وبلاء تؤكل فيها لحوم المؤمنين وتنتهك فيها حرمتهم وتهدر أعراضهم فهي من أسباب العطب وموارد الهلاك.

والواجب على من جلس في هذه المجالس الإنكار على أهلها فإن في ذلك خيراً عظيماً، فيه القيام بما أوجب الله تعالى من إنكار المنكر حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه) وفيه الذب عن أعراض المسلمين وفي ذلك عظيم الأجر وجزيل العطاء ففي المسند قال صلى الله عليه وسلم: (من ذب عن عرض أخيه بالغيبة - أي في غيبته - كان حقاً على الله أن يعقبه من النار) فاتقوا الله أيها المؤمنون وذبوا عن أعراض إخوانكم مروا المغتاب المتهوك بالمعروف وانهوه عن المنكر فإن لم تستطيعوا الإنكار عليه فلا يجوز لكم البقاء معه وهو على هذه الحال من أكل لحوم المسلمين فقوموا عنه حتى يخوض في حديث غيره

ثانياً: الأفعال الخاطئة

1- الاحتفال بشم النسيم:

عادة ابتدعها أهل الأوثان من الفراعنة الأقدمين، وكانوا يسمونه يوم الزينة، وكان اليونان القدماء يحتفلون به معتقدين أن للأرض ربة (تدعى ديميتير) حزنت لأن رب العالم السفلي (ويدعى هاديس)، حسب زعمهم في أساطيرهم، خطف ابنتها. فلما حزنت أجدبت ومنعت الزرع والثمار. فضج البشر إلى آلهة الأولمب فحكموا على رب العالم السفلي أن يعيد تلك الابنة ستة أشهر من كل عام. وكان موعد عودتها في الربيع حيث تخضر الأرض سعادة بعودة ابنتها، ويحتفل الناس بشم النسيم. فما أنت ترى أن هذا الاحتفال مرتبط بالضلال والاعتقاد في آلهة شتى في الكون تتصارع وتحزن. وهي نفس الفكرة التي تقلدها النصارى، واحتفلوا بعيد قيامة المسيح بعد موته ودفنه بزعمهم الكاذب.

فسبحان الله (وما من إله إلا إله واحد). ومن ثم لا يجوز للمسلم أن يشارك في هذه البدعة وتقلد أهل الكفر والضلال، قال صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من تشبه بغيرنا). وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من عمل بسنة غيرنا) [حسن - الجامع الصحيح 5439]

2- الاحتفال بعيد الأم وأعياد الميلاد :

لا يجوز الاحتفال بيوم عيد الأم من تقديم للهدايا وغيره؛ فالأم مكانتها في الإسلام عظيمة دائماً في حياتها وبعد مماتها. ولا يجوز تخصيص يوم معين نحتفل بها فيه وكذلك إقامة أعياد الميلاد وإعداد التورتة والزينات واجتماع الأهل والأصدقاء؛ لإطفاء شموع بعدد سنين صاحب الاحتفال وكلها مأخوذة من النصارى واليهود.

قال صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر أو ذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قالوا اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟) [متفق عليه] وقال: (لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى). [حسن - الجامع الصحيح 5434] وقال: من تشبه بقوم فهو منهم) [صحيح - الإرواء 126]

3- الزغاريد ورش الملح في أعياد الميلاد :

أما الزغاريد فهي عبارة عن صراخ مع تحريك اللسان؛ ولذا فهي الصوت الأحق وهو حرام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لم أنه عن البكاء إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان).

[صحيح - الترمذى - الصحيحة 2157]

وأما رش الملح فهو إسراف وتبذير وفعل سفيه يضم إلى باقي الأفعال السفهية، وهم يقصدون برش الملح سبع مرات أن يقع في عين الحسود فيرد ضرره. وهذا من الشرك أو من ذرائعه وكذلك إيقاد الشموع والدق بالهون ووضع المولود في غربال والصراخ له بأن يسمع كلام أمه ولا يسمع كلام أبيه وكل ذلك أفعال جاهلية حيث أن السنة هي العقيقة وحلق رأس المولود وتسميته في سابع أيامه، والتصديق بوزن شعره فضة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى) [صحيح - رواه أصحاب السنن]. وقال صلى الله عليه وسلم: (يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعرة فضة)

[صحيح - الترمذى 7960]

4- تقبيل اليد بعد الدعاء، وتقبيل النقود عندما يعطاها العبد في أول يومه، وتقبيل الخبز بعد التقاطه من الأرض :

هي أفعال عجيبة لا أصل لها ولم يشرع في ديننا تقبيل شيء جماد من الجمادات، سوى الحجر الأسود، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) [رواه مسلم]

ونحن نفرح بنعمة الله، فنشكر الله واهب النعم سبحانه.

5- (مصافحة الرجال للنساء غير المحارم)

وهي مصيبة عمت بها البلوى، وصارت عرفا اجتماعيا سائدا بين أغلب الناس، وهو عرف فاسد يخالف شرع الله ويحاد الله ورسوله: قال صلى الله عليه وسلم: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)

وقال عليه الصلاة والسلام: (لا أمس أبدى النساء)

وليس هناك من هو أظهر قلبا من رسول صلى الله عليه وسلم.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام. (رواه مسلم).

وللعلم فإن المرأة إذا وضعت في يدها ثوبا ونحوه، فإنه لا يعنى شيئا فالفعل حرام، واليد جزء من الجسم كأى جزء آخر. فهل يجوز لمس أي جزء مثلا كالصدر مثلا مع وجود حائل؟

6- (لبس دبلة الخطوبة)

هي من عادات وتقاليد غير المسلمين في طقوس زواجهم، حيث يقول القس، وهو يعقد النكاح باسم الأب والابن والروح القدس ما يجمعه الرب لا يفرقه إنسان مشيرا في كل كلمة إلى إصبع. ثم تستقر الدبلة البنصر للمرأة والرجل باليد اليمنى ثم بعد الدخول تنتقل إلى اليد اليسرى، وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم اتباع اليهود والنصارى أو التشبه بهم كما مضى بيانه.

هذا إذا كانت الدبلة من فضة بالنسبة للرجل. أما إن كانت من ذهب، فيضاف إلى إثمها أثم آخر، وهو لبس الذهب وهو محرم على الرجال.

7- "مصافحة المصلى للجالس عن يمينه ثم عن يساره عقب الصلاة وقوله حرما فيرد عليه جمعا "

بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من صحابته رضوان الله عليهم وخير الهدى وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"

8- (حلق اللحية)

اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (خالقوا المشركين ووفروا للحي واحفوا الشوارب)

وقال الإمام النووي: وردت خمس روايات في ترك الحية وكلها على اختلاف في ألفاظها تدل على تركها على حالها وذكر ابن الجوزي وابن كثير أن كسرى أمر عامله على اليمن أن يرسل رجلين ليأتياه بالنبي صلى الله عليه وسلم، فجاء الرجلان حتى قدما المدينة وقد حلقا لحاهما، وأعفيا شواربهما فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إليهما، وقال ويلكما من أمركما بهذا؟

وقد أفتى الشيخ جاد الحق مفتى الديار المصرية عام 1981 بحرمة حلق اللحية، وبالنسبة لإجبار المجندين على حلق اللحية قال: لما كان ذلك: كان إطلاق الأفراد المجندين اللحية اتباعاً للسنة فلا يؤخذون على ذلك في ذاته ولا ينبغي إجبارهم على إزالتها، أو عقابهم بسبب إطلاقها؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهم متبعون لسنة عملية جرى بها الإسلام. ولما كانوا في إطلاقهم اللحية مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يجز أن يؤثموا أو يعاقبوا، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفراد المجندين وغيرهم في الالتزام بأحكام الدين فرائضه وسنته؛ لما في هذا من حفز همتهم، ودفعهم لتحمل المشاق والالتزام عن طيب نفس حيث يعملون بإيمان وإخلاص.

وتبعاً لهذا: لا يعتبر امتناع الأفراد الذين أطلقوا اللحية عن إزالتها رافضين عمدا الأوامر عسكرية لأنه بافتراض وجود هذه الأوامر فإنها - فيما يبدو - لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد أو تقلل من جهودهم وإنما قد تكسبهم سمات وخشونة الرجال وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم.

ولا يقال: إن مخالفة المشركين تقتضى - الآن - حلق اللحية؛ لأن كثيرين من غير المسلمين في الجيوش، وفي خارجها يطلقون اللحية؛ لأنه شتان بين من يطلقها عبادة اتباعاً لسنة الإسلام وبين من يطلقها لمجرد التجميل وإضفاء سمات الرجولة على نفسه. فالأول منقاد لعبادة يثاب عليها إن شاء الله تعالى، والآخر يرتديها كالثوب الذي يرتديه ثم يزدريه بعد أن تنتهي مهمته.

ولقد عاب الله الناهين عن طاعته وتوعدهم:

(رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى، رأيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، رأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى) [العلق: 9 - 14] والله أعلم أهـ

9- الكذب في المنام والأحلام :

بعض [أعا1] الناس قد يخلق رؤيا أو منام لم يره ليرضي بعض الناس أو يحوز بعض المنافع أو يخوف بعضهم. وكثير من الناس يعتقدون في هذه المنامات، وقد يُخدعون بسبب هذا الكذب وهذا حرام. لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه ما لم تر، ويقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل) [رواه البخاري].

وقال: (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل) [رواه البخاري]

10 - عدم الاحتراز من رذاذ البول وخاصة عند التبول واقفا :

قال صلى الله عليه وسلم: (تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه) [صحيح - الإرواء
[280

وقال: (أكثر عذاب القبر من البول) [صحيح - رواه أحمد 2043]

وقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر
فكان يمشى بالنميمة) [متفق عليه]

11 - عدم تغطية أواني الطعام والشراب :

قال صلى الله عليه وسلم (غطوا الإناء وأوكؤا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا
يمر بإناء لم يغط أو سقاء لم يوكأ إلا وقع فيه من ذلك الوباء) [صحيح مسلم 4159]
وقال: (أطفئوا المصابيح إذا رقدتم وأغلقوا الأبواب، وأوكئوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب) [
البخاري]

12- تناول الطعام والشراب دون ذكر الله :

قال صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه)
[صحيح - مسلم 1653]

وقال: (إذا أكل أحدكم طعاماً فلينذكر اسم الله عليه، فإن نسي أن يذكر الله في أوله فليقل بسم
الله على أوله وآخره) [صحيح - رواه أحمد 1323]
وقال: (إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها)
[صحيح - مسلم]

وعن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال: (الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)

13 - دخول المنزل والخروج منه دون ذكر الله :

قال صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى حين يدخل وحين يطعم قال
الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا. وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان
أدرتكم المبيت وأن لم يذكر الله عند مطعمه قال أدرتكم المبيت والعشاء) [صحيح - رواه
أحمد]

قال صلى الله عليه وسلم: (من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان)
[صحيح - رواه الترمذى 6419، المشكاة 2443]

14 - دخول الخلاء والخروج منه دون ذكر الله أو التحدث وقراءة الصحف والمجلات بداخله:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء، فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث) [صحيح - أحمد 2263]
وبعد الخروج يقول: غفرانك. [حسن - رواه أحمد 4707]
وقال: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضع أحدكم ثوبه أن يقول: بسم الله)
[صحيح - رواه الطبراني 3610]
ولا يجوز دخول الصحف والمجلات في الخلاء كما يفعل البعض حيث أن بها آيات قرآنية أو اسم من أسماء الله تعالى.

15 - اعتبار مدة النفاس أربعين يوماً :
هذا خطأ والصواب أن النفاس إذا انقطع عنها الدم طهرت، ولزمها الصلاة والصوم وأبيح جماعها. أما مسألة الأربعين يوماً فهذه إذا زاد الدم عن ذلك، اكتفت بالأربعين يوماً واغتسلت رغم عدم انقطاع الدم واعتبر دم فساد، وتتوضأ لكل صلاة وحكمها حكم المستحاضة.

16 - إطالة الأظفار ودهانها بالأصباغ المانكيير)
ترك الأظفار دون قصها عمل مخالف للسنة؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم (عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار وغسل البراجم وبتف الإبط وحلق العانة). وقد وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ألا تزيد مدة ترك الأظفار دون تقليم وبتف شعر الإبط وحلق العانة عن أربعين يوماً. وأما دهن المرأة أظفارها بالألوان ففيه إبداء للزينة، وأما إن كان في دارها ولزوجها جاز بشرط إلا يكون مانعا من وصول ماء الوضوء.

17- (وطء الزوجة في حيضها أو دبرها)

لا يحل للرجل أن يجامع امرأته إلا بعد أن تغتسل بعد طهرها لقوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله). أما إتيان المرأة في دبرها فهو من فعل أهل الشذوذ من ضعاف الإيمان وهو من الكبائر.

قال صلى الله عليه وسلم (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد) (صحيح الجامع 5918)

وقال: " ملعون من أتى امرأة في دبرها" (صحيح الجامع 5865)

18- (عدم ذكر الله عند العطاس)

قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب. فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول يرحمك الله. وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تتأهب أحدكم فليرده ما استطاع؛ فإن أحدكم إذا تتأهب ضحك منه الشيطان) (رواه البخاري). وقال صلى الله عليه وسلم (إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله. فإذا قال فليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم). (رواه البخاري 688).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه، فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث) (رواه أبو داود) ويقول الشيخ عبد السلام في السنن والمبتدعات: إن كثيرا من الناس تركوا هذه السنة واستعاضوا عنها بكلام رخيص خسيس وهو قولهم (سالوتى أو جراتسى) . أما غير المسلم إذا عطس وحمد الله فقل له يهديكم الله.

19- (كذبة إبريل)

حدث في منتصف القرن السادس عشر حين أبدلت فرنسا تقويمها، وجعلت رأس السنة أول يناير بدلا من أبريل. وكان أول إبريل مخصصا للمعايدة. فلما أبدل رأس السنة صار الناس يتمازحون بالهدايا الكاذبة، وصار الكذب عادة مألوفة. والكذب عموما حرام في إبريل أو غيره. روى أبو داود عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعنتي أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال لها عليه الصلاة والسلام ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال: (أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة).

وعنه فيما رواه أحمد (من قال لعبد: تعال هاك " أي خذ " ثم لم يعطه فهي كذبة).
إنا لله وإنا إليه راجعون فكم من الكذب نكذبه على أبنائنا. وعن أسماء بنت عميس قالت (..
فأخذته منه على حياء، فشربت منه ثم قال: ناولي صواحبك، فقلن: لا نشتيه، فقال لا
تجمعن جوعا وكذبا قالت: فقلت يا رسول الله: إن قالت إحدانا لشيء تشتهييه لا اشتهييه أيعد
ذلك كذبا؟ فقال إن الكذب ليكتب حتى تكتب الكذبة كذبية) [رواه الطبراني في الكبير]
قال: (لا يصح الكذب إلا أن يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح
بين الناس) [صحيح - رواه الترمذى]
أما قول البعض كذبة بيضاء فهذا لا يجوز فالكذب كذب لا أبيض ولا أسود.

20 - سب الدين أو الزمن أو الريح :

سب الدين كفر بواح بالنص والإجماع. وكيف تطيب نفس امرئ في قلبه ذرة من إيمان أن ينال
من دين الله؛ وقد نهى رسول الله عن سب أي شيء من جماد أو حيوان أو إنسان فكيف بدين
الله، أعلى ما يملك الإنسان؟ قال صلى الله عليه وسلم: (لا يكون المؤمن لعانا) وقال عمران
بن حصين (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على
ناقاة لها، فضجرت منها فلغنتها؛ فقال صلى الله عليه وسلم: خذوا ما عليها ودعوها فإنها
ملعونة) وأما سب الزمن أو الريح فهذا لا يجوز؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا الدهر
فإن الله هو الدهر) [صحيح - رواه مسلم 7313]
وقال: (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير
ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما أمرت به) [صحيح - رواه الترمذى 7315]
.

21- لبس الذهب والحريير للرجال:

حرام لبس الذهب للذكور مهما قل وزنه قال صلى الله عليه وسلم: { من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهباً } [صحيح - رواه أحمد 6509].
وقال صلى الله عليه وسلم: { أحل الذهب والحريير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها } [رواه أحمد
520].
وقال صلى الله عليه وسلم: { يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده } [صحيح رواه
مسلم 8109].

ولا يجوز الأكل مع من يتختم بالذهب أو يجالسه؛ لأن هذا منكر. ويجوز لبس خاتم الفضة وكذلك لا يجوز استعمال أواني الذهب والفضة في الطعام والشراب.
قال صلى الله عليه وسلم: { لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما... } [صحيح رواه الشيخان 7335].

22- استخدام التماثيل لعرض الملابس عليها بالمحلات التجارية :

هذا لا يجوز شرعا إلا بعد قطع رأس التمثال. قال صلى الله عليه وسلم: {الصورة الرأس، فإذا قطع الرأس فلا صورة} وقال صلى الله عليه وسلم: {أتاني جبريل، فقال: إن كنت أتيت البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه، إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي كان في البيت فليقطع، فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع، فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطنان، ومر بالكلب فليخرج} [صحيح رواه أحمد 68].
وإذا بقى في التمثال بعد قطع رأسه فتنة كجسد امرأة عارية فلا يجوز أيضا.
وأيضا من الخطأ عرض الملابس الداخلية للنساء بالمحلات وكل ملابس التبرج والترغيب فيها؛ لأنه تعاون على الآثم والعدوان.

23- تعليق الصور التي بها الروح في المنازل والمحلات :

لا يجوز هذا؛ لأن التصوير حرام ولا يباح إلا لضرورة شرعية كالبطاقة وجواز السفر وما شابه ذلك. أما الصور التذكارية فلا يجوز؛ قال صلى الله عليه وسلم: {إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صور} [صحيح رواه أحمد 1961].

وقال: {إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة} [صحيح رواه الشيخان 1593].
وقال: {أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، وأن من صنع الصور يعذب يوم القيامة فيقال: أحيوا ما خلقتم} [صحيح رواه البخاري 1330].

ويجوز تصوير ما لا روح فيه كالشجر والسماء والأرض والبحر والشمس ونحو ذلك وللأسف هناك من يعلق صورة زوجته أو بناته ليراها الضيوف، أصبح حاليا كأننا نكذب أحاديث الرسول أو كأننا نقول سمعنا وعصينا.

24- التكلف للضيف :

هذا التكلف أوقع الناس في حب السمعة حتى خرجوا في مآذيبهم عن الحد الذي يطيقونه، وقال بعض السلف: إن التكلف أن تطعم أخاك ما لا تأكل بل تقصد به زيادة في الجودة والقيمة. وعن سلمان أنه قال لمن استضافه: { لولا أنا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم } [رواه أحمد]. وكان الفضيل رحمه الله يقول: { إنما تقاطع الناس بالتكلف يدعو أحدهم أخاه فيتكلف فيقطعه عن الرجوع إليه } [رواه ابن أبي الدنيا]. وقال سلمان رضي الله عنه { أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ألا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم له ما حضرنا } [رواه الخرائطي]. وروى عن أنس ابن مالك وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يقدمون لإخوانهم ما حضر من الكسر اليابس وخشف التمر، ويقولون: { لا ندرى أيهما أعظم وزرا الذي يحتقر ما قدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه }. ومن العادات القبيحة انفراد كل من الحاضرين بآنية بأكل فيها ولا يجتمعون في الأكل من إناء واحد، قال صلى الله عليه وسلم: { كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة }.

25- حلق بعض الرأس وترك بعضه :

هذا عمل منهي عنه؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن "القرع" [متفق عليه] وهو حلق بعض الرأس دون البعض، كما يفعل البعض مما يسمى حلاقة إنجليزي أو كابوريا أو خنافس. وعن ابن عمر قال: { رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيا قد حلق شعر رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوه كله أو اتركوه كله } [رواه أبو داود].

26- صبغ الشعر باللون الأسود :

صبغ شعر الرأس أو اللحية بالسواد منهي عنه؛ فعن جابر رضي الله عنه: { أتى بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالثغامة بيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيروا هذا واجتنبوا السواد } [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم } [متفق عليه]. فيصبغ الشعر الأبيض بصفرة أو حمرة وأما السواد فلا يجوز إلا في حالة الجهاد فقط.

27- السباب وقذف الأعراض بالمزاح :

هذا من المصائب التي وقع فيها بعض الناس فلا يجوز السباب ولو بالمزاج قال صلى الله عليه وسلم: {سباب المسلم فسوق..} [رواه الطبراني 3596].

وقال: { إذا سبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم منه، فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه } [صحيح - ابن منيع 594].

وقال: { من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أباه ويسب أمه فيسب أمه } [صحيح، رواه الشيخان 5908].

وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا.. } [صحيح رواه أحمد 87].

وقال: { من هذا اللاعن بغيره؟ أنزل عنها فلا تصبحنا بمعلونة.. } [صحيح رواه مسلم 6582]، إنا لله وإنا إليه راجعون. إن السباب وقذف الأمهات من العادات القبيحة التي ابتلى بها بعض الناس، حتى أصبحوا لا يستحيون من ذلك، بل أصبح السباب كاللعاب بالفم. وإن حد القذف في الإسلام هو الجلد ثمانين جلدة؛ لخطورة هذا الأمر قال تعالى: {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون} [النور 4].

وقال صلى الله عليه وسلم { من قذف مملوكه بالزنا، يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال } [صحيح رواه مسلم 6463].

وقال { ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء } [صحيح رواه أحمد 5381].

28- تخصيص لون معين للدلالة على الحزن على الميت :

لا يجوز لبس ملابس بلون معين للدلالة على الحزن؛ حيث أن هذا من الجزع والاعتراض على قضاء الله وقدره. و الحداد الشرعي هو ترك الزينة وليس لبس لون معين.

والحداد على الزوج مدته أربعة أشهر وعشرة أيام (لغير الحامل)، وعلى غير الزوج ثلاثة أيام فقط. ومن السنة لبس الأبيض من الثياب في حالة الشدة والرشاء والحياة والموت؛ قال صلى الله عليه وسلم: {البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم} [صحيح رواه أبو داود].

فائدة: قال ابن المنذر: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للحادة لبس الثياب المعصفرة ولا المصبغة إلا ما صبغ بسواد فرخص فيه مالك والشافعي؛ لكونه من لباس الحزن، وقال ابن دقيق العيد: يجوز لبس ما ليس بمصبوغ وهي الثياب البيض، ومنع بعض المالكية المرتفع منها الذي يتزين به، وكذلك الأسود إذا كان مما يتزين به.

قال النووي: ورخص أصحابنا فيما لا يتزين به ولو كان مصبوغاً أما الحرير فالصحيح منعه مطلقاً.

29- النياحة على الميت ولطم الخدود ودعوى الجاهلية :

لا يجوز الصياح على الميت بأي حال، وقول النساء: يا لهوى ويا دهوتي. ويأثم كل من يفعل ذلك إن لم يتب؛ لأن هذا اعتراض على قضاء الله وقدره. ولا يجوز لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية، كمن تقول يا جملي يا سبعي، أسدى يا خراب بيتي من بعدك يا خويا، مكش يومك يا أخويا، قال رسول صلى الله عليه وسلم: { ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية }.

فما يقع من النساء في الجنازات، أمر منكر، صار قبحه معروفاً للكل؛ حتى أصبحت النساء من الأمراض التي أعيت الناصحين، وصرن أكبر عون للشياطين على تنفيذ كل ما يملينه عليهن من عادات الجاهلية، كالضرب والنياحة وشق الجيوب ولطم الخدود ورفع الأصوات بالصراخ والتكلم بكلمات الكفر والتسخط على الأقدار والاعتراض عليها إلى غير ذلك من القبائح المشهورة قال صلى الله عليه وسلم: {النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب } [رواه مسلم]. ومن المعلوم كذلك أن ليس للنساء اتباع الجنائز.

وإن الميت ليعذب بما نيح عليه إن لم يتبرأ قبل موته من هذه الأفعال. أما البكاء فجائز؛ قال صلى الله عليه وسلم: "لم أنه عن البكاء، إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة مزمار وصوت عند المصيبة." [صحيح]

30- إقامة السرداقات في العزاء، والأربعين، واستنجان المقرئين، والصبحة، والخميس :

صارت الجنائز مواطن للافتخار والرياء؛ فترى أهل الميت يجتهدون في أن يكون المشهد محل إعجاب الناس وحديثهم: من إحضار صوان كبير وفرشه بالبسط والكراسي المذهبة والمفضضة ومكبرات الصوت والنجف والأنوار المتدللية وباقات الورود وفرش الرمال وتوزيع القهوة والدخان وإحضار المقرئين لتلاوة القرآن. لا شك في حرمة كل ذلك؛ لما فيه من إضاعة المال بغير غرض شرعي، ولا يفيد الميت في شيء، وكل ذلك مخالف للسنة، بل هو بدعة وضلالة؛ حيث لم يثبت شيء من هذا عن الصحابة رضي الله عنهم ولم يثبت عن السلف أنهم جلسوا بقصد

أن تذهب الناس إلى تعزيتهم وقال الإمام الأوزاعي: "الحق أن الجلوس للتعزية على الوجه المتعارف في هذا الزمان مكروه أو حرام". فما الحال بهذا الزمان.

فلا يجوز الاجتماع للتعزية أو لإحياء ذكرى الأربعين والخمسين والسنوية. أما القرآن فقد أنزله الله للأحياء للعمل به وليس لكي يُقرأ على الأموات؛ قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا﴾ [يس 96-70].

وأما الذبح عند خروج النعش أو عند القبر فهذا عمل لا يجوز؛ إذ هو ذبح لغير الله. وإن قصد به الذبح للميت تعظيماً له وتقرباً له صار شركاً أكبر والعياذ بالله. وإن كانوا يذبحون لله فهو بدعة وضلالة.

وأما عن الصُّبْحَة والخميس الأول والثاني فهو من البدع التي ابتدعتها أهل الزيغ؛ تشبهاً بغيرهم. ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم أن يجتمع للعزاء عند القبر ولا عند غيره. عن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، أنه قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد الدفن من النياحة.

31- خروج النساء للمقابر في خميس رجب وشعبان والعيدين :

كل ذلك لا يجوز؛ لما فيه من البدع والفتن وتجديد الأحزان وانتهاك حرمة الأموات بما يحدث من الأكل والشرب والحكايات والغيبة والنميمة وكشف الزينة والسفور. ولا تصح زيارة المقابر في العيدين؛ لأن العيد للفرحة وليس للحزن. فهذه عادة سيئة أن يخرج الناس بعد الصلاة للمقابر.

وقد شرعت زيادة القبر للاتعاض والعبرة والتذكرة، وكانت المقابر في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت زيارته لها في الأعياد، وخير الهدى هديه.

32- تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام وقيام، و كذلك ليلة 27 رجب :

من البدع المنتشرة الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء المسمى " دعاء النصف من شعبان "، وصيام نهارها. فهذا لم يكن على عهد رسول الله ولا أحد من الصحابة، ولم يثبت في تخصيصها بعبادة أي حديث صحيح. مع إقرارنا بفضيلة هذه الليلة وصحة الأحاديث الواردة في ذلك.

وكذلك الإسراء والمعراج لم يثبت أنه كان في 27 رجب، بل اختلف في وقته. والراجح أنه كان في 12 ربيع أول، فلا يجوز تخصيصها بقيام ولا صلاة مبتدعة ولا دعاء معين فكل هذا بدعة؛ لأن العبادات توقيفية.

33- تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها وخاصة صلاة الصبح وصلاة العشاء :

لا يجوز تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها، أو جمع أكثر من فرض، إلا في حالة السفر أو المرض الشديد أو عذر شديد يبيح الجمع بين الصلاتين المشتركين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. قال تعالى: {فويل للمصلين (4) الذين هم عن صلاتهم ساهون} [الماعون 4-5] أي التهديد والوعيد بالعذاب لمن يؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها دون عذر شديد. وأما تأخير صلاة الصبح حتى تشرق الشمس عمدا، ودون الأخذ بالأسباب، فهو حرام وصلاة في غير وقتها؛ لأن وقت صلاة الصبح من أذان الفجر الصادق حتى قبيل شروق الشمس ولو بركعة واحدة؛ قال تعالى: {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا} [النساء:103]. وقال صلى الله عليه وسلم: {لا تترك صلاة مكتوبة متعمدا، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة} [صحيح ابن ماجه 7339].

34- المرور بين يدي المصلي وتخطي الرقاب في صلاة الجمعة وسنتها :

يحرم المرور بين يدي المصلي، ويجب على المصلي أن يتخذ سترة لصلاته، كأن يصلي إلى حائل؛ قال صلى الله عليه وسلم: {إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، وليدن منها، ولا يدع أحدا يمر بين يديه. فإن جاء أحد فليقاتله فإنما هو شيطان} [صحيح رواه الشيخان 641]. وقال {لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه} [صحيح رواه الشيخان 5337].

وللأسف فإن كثيرا من الناس يتجاهلون هذا الأمر، إنا لله وإنا إليه راجعون. وعن الأرقم بن الأرقم قال النبي صلى الله عليه وسلم: {إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كجارٍ قصبه في النار} [رواه أحمد]. وقد أمر صلى الله عليه وسلم الداخل المسجد أن يصلي ركعتين تحية المسجد، وإن كان الخطيب على المنبر - أما ما يفعله الناس عندما يرون الخطيب يجلس بين الخطبة الأولى والثانية فيقومون لصلاة السنة فجعل وبدعة. وأما سنة الجمعة فبعد الصلاة تصلى أربع ركعات لمن يصلها بالمسجد، وركعتين لمن يصلها بالمنزل.

35- هجر المساجد :

قال تعالى: {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر}

وعن ابن مسعود قال: { من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط به سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف } [رواه مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: { لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من حطب، ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم، ليست بهم علة فأحرقها عليهم } [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة قال: { أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد. فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يرخص له يصلى في بيته. فرخص له فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء؟ قال: نعم: قال: فأجب } [رواه مسلم].

وعن معاذ مرفوعا " الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادي الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه "

وعند أيضا مرفوعا: بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه "

36- دخول المسجد لمن أكل بصلا أو ثوما أو نحو ذلك :

قال صلى الله عليه وسلم: { من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن مساجدنا } [متفق عليه].

وقال صلى الله عليه وسلم: { من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا } { صحيح رواه الشيخان }.

وقال: { إياكم وهاتين البقلتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا، فإن كنتم ولا بد آكليها، فاقتلوهما بالنار قتلا } [متفق عليه].

وقال: { من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مساجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه بنو آدم } [رواه مسلم].

إن هذه الأحاديث تثبت النهي عن دخول المساجد على من أكل شيئا له رائحة مكروهة. فلاشك أنه يستلزم منع دخول المساجد لمن يشرب الدخان؛ لنتن رائحة الفم، وهي أشد خبثا وبتنا من رائحة البصل والثوم.

37- الصلاة في الثوب الرقيق أو الضيق :

إذا كان الثوب شفافاً أو رقيقاً يحدد العورة من تحته، فلا تصح فيه صلاة الرجل إلا أن يكون تحته سروال أو إزار يستر ما بين السرة إلى الركبة. وأما المرأة فلا تصح صلاتها في مثل هذا الثوب إلا أن يكون تحته ما يستر بدنها كله.

أما عن لبس الرجل البنطال الضيق والصلاة فيه فقد قال الشيخ الألباني :
إنه يبطل الصلاة؛ حيث أنه يحدد ويجسم ويصف العورة وخاصة في حالة الركوع والسجود. ولعل ذلك إذا كان البنطلون في غاية الضيق يجسد العورة بارزة كملايس لاعبي السيرك وراقصي البالية، والراجح عند الجمهور صحة الصلاة مع الكراهة وهذا أقرب.

38- استخدام ورق الجرائد والكتب في لف الأشياء :

لا يجوز استعمال ورق الجرائد والكتب في لف الأشياء أو في مسح القاذورات أو إلقاء هذه الأوراق في سلة المهملات والفضلات، أو إلقائها على الأرض، كما هو منتشر وشائع؛ لأن هذه الأوراق قد لا تخلو من آية قرآنية أو اسم من أسماء الله، وحيث أن كثيراً من الناس يسمون عبد الله وعبد الرحمن وغيره. وقد يكون في هذه الأوراق حديث من الأحاديث الشريفة.

39- الذهاب للموالد والطواف حول الأضرحة :

الذهاب لزيارة القبور بقصد التبرك والصلاة فيها، حرّمها جمهور العلماء وشيخ الإسلام ابن تيمية، واستدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: { لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى } فك الله أسره.

كما أن دفن الأموات بالمساجد أو بناء المساجد على القبور لا يجوز؛ فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله {إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك } [رواه مسلم].

وأما الاحتفال بالموالد فهو بدعة لم تكن في زمن السلف، وتؤدي إلى كثير من المحظورات والمحرمات كالاختلاط والمنكرات وانتهاك حرمة الأموات والمساجد.

وأما الطواف حول الأضرحة فحرام؛ لأنه لا يجوز الطواف بغير بيت الله الحرام. وأما النذور لأصحاب الأضرحة والذبح وإيقاد الشموع لهم، فهو شرك؛ لأنه نذر لمخلوق. والنذر عبادة والعبادة لا تجوز لغير الله.

ويقول الشيخ عبد السلام في السنن والمبتدعات أن من سفال وفساد عقول بعض الناس أنهم صاروا يتبركون بعجل السيد ويتمسحون بعموده للشفاء من وجع الظهر، ويغرزون المسامير في الأشجار المجاورة للمشايخ الأموات للهداية والتبرك.

وجعلوا لكل قبر خاصية، فقير أبي مسعود لإخراج الجان والشياطين والعفرات من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات، وقبر السيدة نفسية للشفاء من رمد العيون، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى، وقبر الشيخ فلان لقضاء الحوائج، وقبر الشيخ فلان لتفريج الكرب وقبر الشيخ فلان للفيوضات والإمدادات الإلهية، وقبر الشيخ فلان لقراءة دلائل الخيرات، وقبر الشيخ فلان لقراءة بردة المديح التي فيها من الشر والشرك ما فيها.

ويقول: لما هوت عقول الناس إلى هوة ما لها من قرار وياتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح وكبرائنا وعظماننا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب.

وقالوا يجب أن لا ينكر أحد على أحد؛ لأن من اعترض انظر! إنا لله وإنا إليه راجعون وللأسف هناك بعض الجهال من المسلمين يكتبون مشاكلهم أو طلباتهم في خطابات ويضعونها بالضريح. وبعض الناس يطلب من صاحب الضريح قضاء حاجة أو تفريج كرب، ومنهم من يقول: العارف لا يعرف والشكوى لصاحب البصيرة عيب. ومن النساء من تقول لصاحب الضريح: جنتك اليوم زايره وعازرة أجيلك المرة القادمة حاملة. إنا لله وإنا إليه راجعون؛ فكل هذا شرك.

قال تعالى: { قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا } {الإسراء: 56}.

وقال تعالى على لسان رسوله: { قل أنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا } [الجن 21] { و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان } [البقرة 186] وقال تعالى: { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } [يوسف 106].

وقال صلى الله عليه وسلم {اعلمي يا فاطمة فإني لا أملك لك من الله شيئا }.

قال تعالى: { لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين } (106) { [يونس 106].

40- أفعال خاطئة في الحفلات :

اختلاط النساء بالرجال وشرب الدخان والرقص والغناء من النساء والرجال، والغزف بالآلات الشيطانية والتعري وكشف العورات ومصافحة الرجال للنساء الأجنبات والباس الرجل الشبكة،

أو دبلة الخطوية. وهذا لا يجوز؛ لأن الخطبة مجرد وعد الزواج، وأحياناً قيام العروسين بالرقص أمام المدعويين وقيام الناس بالتصفيق والصفير واستتجار المسارح والملاهي والفنادق وفرق الرقص والغناء والزغاريد " الصوت الأحق "، وذهاب العروس إلى حلاق النساء. كل هذا يحدث في يوم يبدعون به أولى مراحل حياتهم الزوجية، ويطلق على هذه المعاصي اسم فرح !! أهو فرح بمعصية الله؟

ويرى البعض أن مثل العصيان يغتفر لهم يعفي عنه في مثل هذه المناسبات بدعوى أنها ليلة في العمر وأنه سيتولون وأن الله غفور رحيم.

كيف نفرح بالمعصية وكيف تظهر فرحتنا بالمعصية ومبارزة الله بالحرب قال تعالى: { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة } [الأنعام:44] وما أمر الزلازل والسيول عنا ببعيد.

فهل الأفراح التي تقام على مثل هذا العبث والضياع وإن صح التعبير هذه المخازي والأحزان، التي تحزن كل مسلم غير على دينه هو أول ما يبدؤون بها حياتهم الزوجية في الوقت، الذي كان يجب أن يشكروا نعمة ربهم عليهم، ويحفظوا هذه النعمة من هذا العبث والإسراف والحرام وكل ما يغضب الله، وأن يبدؤوا حياتهم الزوجية بطاعة ربهم، وأن يقيموا هذه المناسبة في المسجد وسط ذكر الله ودعوات المصلين، ويتعرفوا على أمر دينهم سنة نبينهم حتى لا تفسد عليهم حياتهم حيث أن فساد الانتهاء من فساد الابتداء. والعبد إذا فسدت بدايته فسدت نهايته إلا أن يتوب توبة صادقة ومعظم النار من مستصغر الشرر، فكم من أفراح بدأت بالمعصية وانتهت بالشجار والمحاكم والأحزان والطلاق وضياع الأبناء، وذلك بسبب فساد الابتداء، ويتوب الله على من تاب.

41- سماع الأغاني ومشاهدة الأفلام والمباريات :

إن الغناء يولد النفاق في القلب؛ لأنه ما اجتمع في قلب عبد محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طرد أحدهما الآخر؛ لأن الغناء قرآن الشيطان.

فقد روى من حديث مرفوع قال قتادة: "لما أهبط إبليس قال: يا رب لعنتي فما عملي؟ قال السحر، قال: فما قرآني قال الشعر....." وقال تعالى: {قال اذهب فمَن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك } [الإسراء:63 - 64]

وقال تعالى: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم } [لقمان:6] وقال صلى الله عليه وسلم: [ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف].

وقال صلى الله عليه وسلم: [ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسح]. وذلك إذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعارف. وقال: "صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة"، وقال: "ما من راكب يخلو في سيره بالله وذكره إلا كان ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه إلا كان ردفه شيطان".

وعندما سئل الإمام مالك عن الغناء قال: "فماذا بعد الحق إلا الضلال"، وقال الإمام الشافعي: إن الغناء لهو وباطل ومن أكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، وقال الإمام أحمد عندما سئل عن الغناء قال: الغناء ينبت النفاق في القلب.

وقال ابن القيم عن الغناء أنه من مكاييد عدو الله إبليس. وقد أجمع العلماء على تحريم القول الباطل وسماعه، وعلى أن الغناء حرام. ولو كانت الألفاظ التي يتغنى بها من كلمات الله فألات الطرب حرام، وعلى هذا مضى حكم الأئمة في تفسيق المغني والمستمع للغناء، بل كان القانون المصري سنة 1983 يرد شهادة المغني والممثل.

أما عن التمثيل وما يدور فيه فهو حرام؛ لأنه إخلال بالمرعوة ودلالة على السفه وقلة العقل، وهو مع كل هذا كذب وزور. والتمثيل يكثر فيه الكلام بغير ذكر الله قال صلى الله عليه وسلم: { لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي }.

وإن وجود النساء الممثلات مع الرجال فيه من الشر والفساد ما لا يخفي على أحد وقد تضاف الموسيقى والغناء. والمتفرج شريك للممثل في الإثم والذنب؛ لإقراره هذا المنكر، وإضاعة الوقت والمال في الباطل والحرام، وقد أصبح التمثيل أداة لنشر الفسق والفجور وإشاعة الفاحشة وتربية الأجيال على الأسوة السيئة وتعودهم على صور العري والخلاعة والخيانة مما يعمل على نزع الحياء وإقرار المنكر؛ حتى أصبحت النفوس تقبل أن يشاهد رجل يحتضن امرأة ويقبلها؛ لأنه يمثل دور أبيها أو زوجها، وقد يرقصان ويتعانقان كل هذا بحجة أنه تمثيل.

وكل هذا يراه الأبناء والبنات وأمام الأباء والأمهات. والله هذا عار وخسران مبين.

وأما عن مشاهدة المباريات من كرة ومصارعة، فهذا لا يجوز؛ لأنه إضاعة للوقت فيما لا منفعة فيه. وكذلك رؤية العورات حيث أن عورة الرجل من السرة إلى الركبة، والانشغال عن الصلاة في وقتها مع الجماعة، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما عن اللعب بالورق والطاولة وغيرها قال صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله".

وقال: { من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير }.

ثالثاً: الاعتقادات الخاطئة والخرافات

1- الاعتقاد بأنه إذا قُتل إنسان في مكان، يخرج عفريته يتمثل للناس ليلاً ويخيفهم. وهذه خرافة لا أساس لها. إنما هي أوهام قال تعالى: { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } [الجن 6]. بل هذه هي الهامة التي نفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم: { لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر، ولا غول } [صحيح رواه مسلم].

2- الاعتقاد بأن هناك ساعة نحس في يوم الجمعة - هذا اعتقاد خاطئ، بل العكس هو الصحيح؛ فهناك ساعة سعد يُستجاب فيها الدعاء؛ قال صلى الله عليه وسلم: {أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة } [صحيح رواه البيهقي 1098].

وقال: { يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر } [صحيح رواه أبو داود 8190].

3- الاعتقاد بأن النفساء من سقط إذا لقيت امرأة متزوجة حاملاً في أول حملها، فإنها يفسد حملها، وإن لم تكن حاملاً، يتأخر حملها أي كبستها. نعوذ بالله من هذا الجهل فإن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

4- الاعتقاد في أن طاسة الطرية أو الخضة تبرئ المذعور: وهي طاسة من النحاس بها أربعون مفتاحاً تملأها ماء وتضعها ليلة على ظهر البيت مكشوفة للسماء ثم يتجرعها المذعور صباحاً، أياماً معلومة، فيبرأ مما به. إنا لله وإنا إليه راجعون ما بعد الجهل إلا الضلال. قال تعالى: { ألا بذكر الله تطمئن القلوب (28) } [الرعد 28].

الاعتقاد بأن الإناء إذا كُسر فإنه أخذ الشر وراح: هذا ليس صحيحاً فإن كسر الإناء لم يأخذ الشر ولا الخير. فالأمور كلها مقدره بقدر الله. والصواب أن نقول قدر الله وما شاء فعل.

5- الاعتقاد بأن الزواج في شهر المحرم حرام: هذا اعتقاد خاطئ حيث أن الزواج جائز في أي وقت وكذلك الاعتقاد بأن الزواج في شهر شوال يورث الضنك والنزاع، فهذه عائشة رضي الله عنها تزوجت رسول الله في شوال ولم يكن هناك من النساء من هي أحب إليه منها.

6- الاعتقاد بأن القفز فوق النار يزيل نظرة العين "الحسد". يحدث هذا عندما يرقون من به النظرة باعتقاد أن هذا التخطي يتمثل بصورة العائن فيقلعون عين هذا التمثال زاعمين أن ذلك يصرف السوء عن المعين. وإذا عرفوا العائن لهم احتالوا للحصول على قطعة من ثيابه وحرقوها معتقدين أن ذلك يبطل أثر العين.

7- الاعتقاد بأن كنس المنزل بالليل يورث الفقر، هذا من الخرافات ومنها أيضا ترك بعض الناس تنظف البيت وكنسه عقب سفر أحد من أهله؛ تشاؤما وظنا أن ذلك إن حدث فلن يرجع المسافر، وكذلك منع إبرة الخياطة والمنخل ليلا.

8- الاعتقاد بأن تعليق التمامم والخرزة، وحدوة الحصان، والكف "خمسة وخميسة" وقرن الفلفل، والحذاء القديم، والحظاظه وما شابه ذلك يمنع الحسد، كل هذا شرك قال صلى الله عليه وسلم: { من علق تميمه فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا أودع الله له }، وقال: {استعيذوا بالله من العين فإن العين حق }.[صحيح رواه ابن ماجة 938]. وقال: " من علق تميمه فقد أشرك ".

9- الاعتقاد بأن الأحبية تجلب الرزق، أو تمنع الحسد، أو تحبب الزوج في زوجته - أو تمنع بكاء الطفل. كل هذه خرافات لا أساس لها من الشرع.

10- الاعتقاد في السحرة والعرافين { فتح المندل - قراءة الكف والفنجان - فتح الكتاب - برجك اليوم} قال صلى الله عليه وسلم: { من أتى عرفا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة } [رواه مسلم 5940].

وقال: [من أتى عرفا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد] [صحيح رواه أحمد 5939].

فلا يجوز الذهاب للسحرة والعرافين وقراءة الكف والفنجان وقراءة حظك اليوم؛ لأن كل هذا من الكهانة. قال صلى الله عليه وسلم: { لا تأتوا الكهان } [صحيح رواه الطبراني 7180].

11- التشاؤم من الدخول بنحو لحم أو بادنجان أو بلح أحمر أو ذهب على المرأة في أيام نفاسها، زاعمين أن ذلك يكبسها ويمنع نزول اللبن. وكذلك دخول من قدم من سفر أو حلق

لحيته لتوه. كل ذلك غير معقول. وتأخر اللبن ناشئ من تسلط الوهم على الوالدة فتختل الدورة الدموية في جسدها فتؤثر على إدرار اللبن.

12- التشاؤم إذا جاء أحد العيدين يوم الجمعة - وكيف يكون شؤماً يوم يجتمع فيه عيدان؛ عن زيد ابن أرقم قال: اجتمع عيدان على عهد رسوله الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد، فصلى العيد في أول النهار وقال: يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان { [رواه أبو داود].

13- التشاؤم من كثرة الضحك وقولهم اللهم اجعله خيراً. كثرة الضحك لا تجلب شراً ولا تمنع خيراً. ولكن قد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم من كثرة الضحك حيث قال " لا تكثرُوا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب { [صحيح رواه ابن ماجه 7435].

{ وكان صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسماً { [رواه أحمد 4861].

14- التشاؤم من صوت البومة أو الغراب والحدأة، وطين الأذن، ورفيف العين، وأكلان اليد، وتنميل القدم.

قال صلى الله عليه وسلم: { لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر، ولا غول } [صحيح رواه مسلم].

والطيرة تعنى التشاؤم. فلا يجوز التشاؤم أو التفاؤل من أي شيء؛ لأن الأمور كلها بيد الله. وفي حديث ابن عمر مرفوعاً: { من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك } [رواه البيهقي].

وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما، فمر طائر يصيح. فقال رجل من القوم: [خير خير] فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

15- التشاؤم من ذكر كلمة الموت وقولهم: بعيد الشر أو الشريرة وبعيد. قال صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا من ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش ألا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه " [حسن رواه البيهقي 1210].

16- التشاؤم من اللون الأسود أو الأزرق: هذا لا يجوز؛ لأن التشاؤم من أي شيء شرك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: { الطيرة شرك الطيرة شرك. الطيرة شرك } والطيرة تعنى التشاؤم [رواه أبو داود].

قال ابن مسعود: { وما منا إلا... لكن الله يذهبه بالتوكل } فالتشاؤم من ألوان معينة أو أيام معينة أو أرقام معينة أو أشخاص معينين أو أي شيء لا يجوز؛ قال الله عز وجل: { قل لن يصيبنا إلا ما كتب لنا } [التوبة 51].

17- الاعتقاد بأن المرأة هي المسئولة عن إنجاب الذكور.

للأسف الشديد هناك بعض من الرجال يحزن إن لم تلد له زوجته ذكورا، وإذا بشر بأن زوجته ولدت له بنتا أصابه الهم والحزن، وتحدث المشكلات وقد يصل الأمر إلى الطلاق، وفي هذا الأمر خطأ وإثم من جهتين :

الأولى: إنه اعتراض على قدر الله القائل سبحانه: { لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لهم يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما } [49 - 50].

الثانية: مشابهة أهل الكفر الذين كانوا كما قال عنهم ربهم جل وعلا: { و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشر به } [النحل: 58-59].

مع العلم أن التجارب والأبحاث العلمية الحديثة قد أثبتت أن نوع المولود لا دخل للأم فيه مطلقا، وأن الرجل هو الذي يحمل أيا من النوعين بإذن الله، وهذا ما كانت المرأة القديمة تعتقده بفطرتها السليمة، فهذه امرأة رجل يسمى أبو حمزة هجرها؛ لأنها لم تلد له بنينا، فقالت:

ما لأبى حمزة لا يأتينا ويذهب للبيت الذي يلينا
تراه حيران غضبان لأننا لم نلد له البنينا
والله ما هذا ليعيب فينا فنحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد ألقى فينا

رابعا: المعاملات المادية الخاطئة

1- تبادل الذهب بالذهب مع أخذ أو دفع الفرق: فإن هذا لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم: لا تباعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق، إلا وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء] صحيح رواه مسلم [7213].

وقال صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يأخذن إلا مثلا بمثل - يعنى الذهب بالذهب [صحيح - رواه مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى والآخذ والمعطى سواء [صحيح - رواه مسلم 3446].

وثبت في الصحيحين وغيرهما في قصة بلال رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر جيد فقال له أكل تمر خبير هكذا. قال: لا ولكننا نبتاع الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوه لا تفعل! عين الربا عين الربا - قال صلى الله عليه وسلم: بع الجمع بالدرهم ثم اشتر بالدرهم جنيبا - أي تمر جيد.

2- العمل في تفصيل الملابس الخارجية للنساء الضيقة والقصيرة والشفافة والمفتوحة من الخلف أو الأمام. كل هذا لا يجوز؛ لأن هذا يعمل على إظهار المفاتن ويشجع على الإثارة والفاحشة قال تعالى: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة} [النور 19].

3- من المعاملات الخاطئة بيع ما لا تملكه، فلا يجوز للإنسان أن يبيع شيئا لا يملكه؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: لا تبع ما ليس عندك [صحيح].
فمثلا رجلا يريد شراء سلعة وليس عنده ثمنها، فيذهب إلى من عنده المال فيشتريها له ثم يأخذ منه الثمن مؤجلا أكثر من ثمنها حيلة على الربا واضحة جدا قال تعالى: {يحق الله الربا ويربي الصدقات} [البقرة 276].

أما إذا اشتراها وتسلمها ودخلت في ملكه وضمانه ثم باعها نسيئة فلا حرج، قال صلى الله عليه وسلم: {الخراج بالضمان}.

4- بيع العينة: وهو أن يشتري الإنسان سلعة من التاجر بثمن مؤجل "بالقسط" ثم يبيع هذه السلعة لنفس التاجر بثمن مدفوع له نقدا، ثم يسدد الأقساط كما هو متفق. فهذا تحايل وهو عين الربا، أي بيع العينة، قال صلى الله عليه وسلم: {إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم} [صحيح رواه أبو داود: السلسلة الصحيحة 11].

5- أكل أموال الناس بالباطل من أخذ رشوة أو خلو الرجل - أو الهدايا لإنهاء مصلحة - أو أخذ مبلغ من المال نظير ختم الاستثمارات بختم النسر.
قال صلى الله عليه وسلم: " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به". أو استخدام السيارات الحكومية للتكسب منها.
قال صلى الله عليه وسلم: " يأتى على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؟ من حلال أو حرام [صحيح - رواه النسائي 8003]
وقال تعالى:(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) [النساء:9]

6- القرض أو الاقتراض بفائدة هذا ربا قالصلى الله عليه وسلم: " درهم ربا يأكله الرجل هو أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية " [صحيح - رواه أحمد 3375]
قال صلى الله عليه وسلم: " ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله " [حسن - رواه أحمد 5634]

7- بيع الصور التي فيها الروح وكذلك التماثيل: هذا حرام قال صلى الله عليه وسلم: " لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير " [صحيح - رواه أحمد 7260]
فلا يجوز بيع الصور والتماثيل التي فيها الروح ولا وضعها بالبيوت والمحلات التجارية.

خامسا: الأسماء الخاطئة

ينبغي للمسلم أن يختار من الأسماء أحسنها، كاسم عبد الله وعبد الرحمن وأحمد ومحمد ونحوهم من الأسماء الحسنة لما جاء في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن [صحيح رواه وأبو داود].
فينبغي للمسلمين أن يحبوا من الأسماء ما أحبه الله لهم، فهم يدعون يوم القيامة بأسمائهم وأسماء آبائهم، كما روى أبو داود بسنده: { إنكم تدعون بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم} [حسن رواه أبو داود وابن حبان].
ومن الأسماء الخاطئة الموجودة في مجتمعاتنا:

1- عبد الموجود: وهو خطأ وصوابه عبد الواجد؛ لأن الموجود ليس من الأسماء الحسنى.
2- عبد العال: وهو خطأ وصوابه عبد الأعلى أو عبد المتعال أو عبد العلي؛ لأن العال ليس من أسماء الله الحسنى.

3- عبد الستار: وهو خطأ وصوابه عبد الستير؛ لأن الستار ليس من الأسماء الحسنى.
4- عبد العاطي: وهو خطأ وصوابه عبد المعطي؛ لأن العاطي ليس من الأسماء الحسنى.
5- عبد النبي: وهو خطأ وصوابه عبد رب النبي.
وعبد الرسول: وهو خطأ وصوابه عبد رب الرسول.

6- عاصية، وحن، وأصرم وأفلح ونجیح ويسار ورياح لما يأتي :
فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الأسماء القبيحة ويغيرها؛ فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة {صحيح رواه مسلم}.

وعن سعيد بن المسيب بن حزن أن أباه حزنا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: {ما اسمك؟ قال: حزن، قال: أنت سهل، قال: لا أغير اسما سمانيه أبى !! قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد } [صحيح - رواه البخاري].

وجاء في سنن أبى داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل "ما اسمك؟ قال: أصرم: قال: أنت زرعة". [حسن - رواه أبو داود]

وروى سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسمين غلامك أفلح ولا نجيجا ولا يسارا ولا رياحا فإنك إذا قلت: أثم هو؟ قالوا: لا" [صحيح - رواه مسلم وأصحاب السنن] واسم عزرائيل اسم خطأ. والصحيح أن نقول ملك الموت؛ لأنه لم يثبت أن اسمه عزرائيل. كذلك ينبغي للمسلم أن يبتعد عن أسماء مثل: الفأر، القط، السيسى، البغل، ما لم تكن ألقابا متوارثة اشتهرت عن آباءهم، كما رأينا في الصحابة زينب بنت جحش، وعبد الله بن حمار، وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم.

السؤال هل يجوز التسمي بالأسماء التالية: كريم، الهادي؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لم يفرض الإسلام على الأسرة المسلمة أن تسمي أولادها ذكورا كانوا أو إناثا بأسماء معينة، عربية أو أعجمية، وترك ذلك لاختيار الأسرة وحسن تقديرها، في ضوء توجيهات معينة.

أما ما للإسلام من توجيهات في ذلك فيتمثل فيما يلي:

1 - أن يكون الاسم حسنا، بحيث لا يستقبحه الناس، ولا يستنكره الطفل بعد أن يكبر ويعقل، كأن يكون اسما يوحى بالتطير والتشاؤم، أو يذم معناه، أو علما لشخص اشتهر بالسوء

والفجور، ونحو ذلك، وقد كان النبي -صلي الله عليه وسلم- يغير الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة، فالذي كان اسمه " قليلاً " سماه " كثيرًا " والتي كان اسمها "عاصية " سماها "جميلة" وهكذا.

2 - ألا يكون معبدًا لغير الله، مثل: عبد الكعبة، أو عبد النبي، أو عبد الحسين، ونحو ذلك، وقد نقل ابن حزم الإجماع علي تحريم التسمية بكل معبد لغير الله باستثناء "عبد المطلب" ويقرب من ذلك ما اشتهر عند الأعاجم من مثل: غلام أحمد وغلام علي، وغلام جيلاني... ونحوه.

3 - ألا يوحى بالكبر والعظمة، وعلو الإنسان بغير الحق، ولهذا جاء في الحديث: "أخنع اسم عند الله يوم القيامة: رجل تسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله". (رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، كما في صحيح الجامع الصغير برقم 237). ومثل ذلك التسمي بأسماء الله الحسني المختصة به سبحانه، مثل الرحمن، والمهيمن، والجبار، والمتكبر، والخالق والبارئ، ونحو ذلك.

وكذلك الأسماء غير المختصة به سبحانه، إذا كانت معرفة مثل: العزيز، الحكيم، العلي، الحليم، ونحوها.

أما الوصف بها منكرة فلا مانع، فمن أسماء الصحابة المشهورة المتواترة، علي وحكيم، ويقاس عليها مثل: عزيز وحليم، ورعوف، وكريم ورشيد، وهادي، ونافع، وما كان من هذا القبيل.

4 - يستحب التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين والصالحات تخليدًا لذكورهم، وترغيبًا في الاقتداء بهم.

ومثل ذلك ما عبد لله تعالى، كما في الحديث: "أحب الأسماء إلي الله عبد الله وعبد الرحمن" (رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر، كما في صحيح الجامع الصغير برقم 161). ويقاس عليها سائر الأسماء الحسني، مثل عبد العزيز، وعبد العليم، وعبد الخالق، وعبد الملك، وعبد الواحد، وغيرها.

5 - لم يمنع فقيه فيما أعلم التسمية بالأسماء الأعجمية ما دام معناها حسنًا في لغتها. وقد أبقى المسلمون علي كثير من الأسماء الأعجمية للرجال والنساء، بعد إسلامهم، برغم وجودهم في بيئة عربية.

وأقرب مثل لذلك: " مارية " القبطية أم إبراهيم بن النبي علية الصلاة والسلام، التي اشتهرت باسمها القبطي المصري.

والناظر في أسماء الصحابة ومن تبعهم بإحسان، يجدها إما في الأصل أسماء لنباتات مثل:

طلحة، وسلمة، وحنظلة.

أو أسماء لحيوانات وطيور، مثل أسد، وفهد، وهيثم، وصقر.

أو أسماء لجمادات وأشياء طبيعية مثل: بحر، وجبل، وصخر.

أو أوصافاً مشتقة، مثل: عامر، وسالم، وعمر، وسعيد، وفاطمة، وعائشة وصفية وميمونة.

أو أسماء لأناس سابقين ممن يقتدي بهم من الأنبياء والصالحين والصالحات، مثل إبراهيم، وإسماعيل، ويوسف، وموسي ومريم.

وفي ضوء هذه التوجيهات يجوز للمسلم أن يسمي ابنه أو ابنته، سواء كان الاسم عربيًا أم أعجميًا.

وبالله التوفيق.

الخاتمة

أيها الأخ المسلم: هذه نصائح إليك في كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وفقنا الله لجمعها وصياغتها فإن أصبت فهذا من فضل الله وحده. وإن كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله منه بريء وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بال. له وما نريد إلا أن نرى المسلمين جميعاً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عاملين، وإلى الله داعين، ولما اندرس من السنن محبين، ولأهل الشركيات واعظين وناصحين، وللغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام والإيمان الكاذبة والغضب والنهب والرشوة والسرقعة والقتل والزنا وأذى الجار والفحش في القول واللعن والبخل والشح والحقد والحسد والكبر والغيبة والنميمة والتشاحن والتدابير والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف الوعد لكل هذا تاركين، ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن مبتعدين، وأميرين بالمعروف وناهين عن المنكر.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت عاشر عشرة من المهاجرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال:

" يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوها: ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولا خلف قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوا من

غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم " [رواه ابن ماجة]

وكل هذا الذي حل بأممتنا من ضعف ووهن وضنك إنما كان بمعاصينا وذنوبنا (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) . [الروم:41]
بتركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفريطنا في أعظم وأول ما فرضه الله علينا وهو التوحيد، وما وقع منا من التهاون في أول ما نهانا الله عنه وهو الشرك به، وأعلن الناس المعاصي وجهروا بها فكان غضب الله وعذابه.

ذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبي عمران، قال:

" بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن دمروها بمن فيها فوجدوا فيها رجلا قائما يصلى في مسجد فقالا: يا رب إن فيها عبدك فلانا يصلى، فقال الله عز وجل:دمراها ودمراه معهم فإنه ما تمعر وجهه في قط " [تمعر:عبس وظهر عليه الغضب]

ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا على شيء أحدثتموه. والذي نفسي بيده لئن عادت لا أساكنكم فيها أبدا. (رواه ابن أبي الدنيا).

وذكر ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضي اله عنها ومعه رجل آخر فقال لها الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة. فقالت: إذا استباحوا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف غار الله في سمائه، فقال للأرض تزلزلي بهم. فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم. قال: يا أم المؤمنين: أعذابا بهم؟ قالت: بل موعظة ورحمة للمؤمنين ونكالا وعذابا وسخطا على الكافرين. فقال أنس: ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحا به منى بهذا الحديث.

وختاما:

هذا ما تيسر جمعه من الأخطاء الشائعة في أقوالنا وأفعالنا ومعاملاتنا وأسمائنا. ونسأل الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهة الكريم، كما نسأل كل من قرأ هذا الكتاب أن يدعو بظهر الغيب لكل من شارك في جمع الكتاب، وإن كان هناك أخطاء شائعة أخرى لم ترد في هذا الكتاب فنرجو إرسالها ليتمكن إضافتها في الطبعة القادمة إن شاء الله.

هذه بضاعتي، وإن كنت قليل البضاعة عرضتها عليكم، فإن صادفت قبولا فإمساك بمعروف، وإن لم يكن فتسريح بإحسان، والله المستعان. وما كان من صواب فمن الله الواحد المنان.
وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه، والله المستعان.

أسأل الله أن يجعلها لي ولكم ذخرا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.
وأسأله أن يجعلها من صالحات الأعمال وخالصات الآثار وباقيات الحسنات إلى آخر الأعمار.
رباه:

يظن الناس بي خيرا وإنني..... لشر الناس إن لم تعف عني
وما لي حيلة إلا رجائي وعفوك إن عفوت وحسن ظني

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين.
البريد الإلكتروني:

tazahran@hotmail.com

tazahran7@yahoo.com